



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الآداب والفنون



تخصص : أدب مقارن وعالمي

شعبة : دراسات أدبية

بلاغة الصورة الكاريكاتورية دراسة مقارنة للنص
المصاحب باللغتين "العربية والفرنسية"



رسالة مَقْدَمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب مقارن وعالمي

إشراف الأستاذ الدكتور
بن عائشة حسين

بن عائشة حسين
أستاذة لتعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس
- مستغانم -

إعداد الطالب
بوعزيز العبد

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الاصلية	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	فريحي مليكة
مشرفا ومقررا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	بن عائشة حسين
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	نحمتي نور الدين
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	مسكين حسنية

السنة الجامعية : 2023-2024





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الآداب والفنون



تخصص : أدب مقارنة وعالمي

شعبة : دراسات أدبية

بلاغة الصورة الكاريكاتورية دراسة مقارنة للنص
المصاحب باللغتين "العربية والفرنسية"

رسالة مُقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص : أدب مقارنة وعالمي

إشراف الأستاذ الدكتور

بن عائشة حسين

إعداد الطالب

بوعزيز العيد

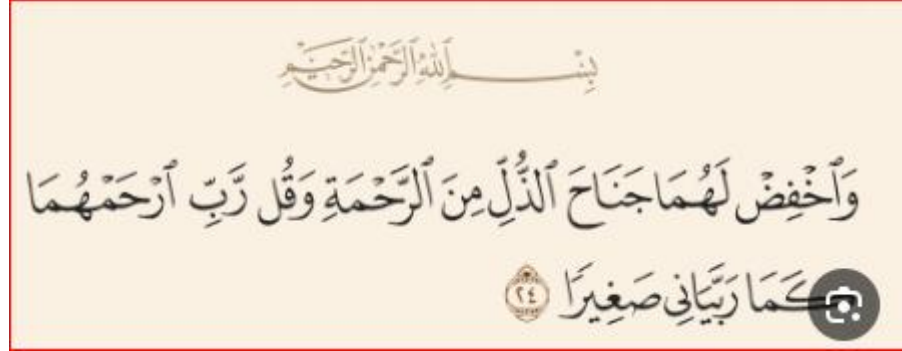
أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	الأستاذ
رئيسا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	فريحي مليكة
مشرفا ومُقرّرا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	بن عائشة حسين
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	دحماني نور الدين
عضوا مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذًا لتعليم العالي	مسكين حسنية

السنة الجامعية : 2023-2024



الإهداء



اهدي هذا العمل المتواضع لروح والدي الكريمين ،الذين لطالما أمداني بالرعاية والحب ، وكانا سندا متينا وحصنا منيعا ، قويا ظهري وقاما على رعايتي ،وقدما لي النصح والإرشاد ،وكانا وراء نجاحاتي كلها .
فالله نسال أن يرزقهما الفردوس الأعلى ، ويجعل هذا العمال في ميزان حسناتهما .
إلى فلذات أكبادي ، وأفراد عائلي صغيرا وكبيرا .
إلى كل من ساندي من قريب أو بعيد ، أساتذة وزملاء .
إليهم جميعا عربون وفاء وتقدير .

بوعزيز ل

شكر و تقدير

بعد التوجه بالشكر لله على منه و كرمه، أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ، وشجعنا على مواصلة الدراسة بالجامعة ، و مدنا بالنصح. كما أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور المشرف على هذا البحث المتواضع "د . حسين بن عائشة ، الأستاذ الأخ والصديق العزيز"، ذلك الذي لم يبخل علينا يوماً بالنصح والتحفيز على مواصلة الدراسة الرجل الذي لا يكل ولا يمل ، في فلك البحث العلمي والتدريس الجامعي ، انه ذلك الجبل الأشم ، الذي رافقنا في جمع شتات هذا البحث ورعاه ليخرج البحث إلى النور . فله خالص الشكر .

إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة هذا البحث وتنقيحه ، والوقوف على جوانبه العلمية والتقنية ليرى النور بإذن الله في أبهى حلة .

بوعزيز - ل

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الحمد لله الذي خلق الإنسان فصوره في أحسن صورة وانطقه وأكرمه بالعقل، وجعل له الكون كتابا منظورا مصورا ، والقران كتابا مسطورا مقروءا .

فجمع له بين المرئي والمكتوب ، ليسيح بعقله وينظر بقلبه إلى الكون من حوله ، هذا الكون الذي تحول إلى قرية صغيرة بل إلى غرفة يتجول فيها الإنسان عبر التكنولوجيا ليرى العالم أمامه ، عبر الصورة المختلفة ، ثابتة ومتحركة ، وربما فيلما أو جريدة أو مجلة الكترونية أو ورقية ، ليرى من خلالها جريان عملية التواصل مع الأقران والخلان وفق خطابات مختلفة .

فلم تعد ثقافة الماضي المركزة على السماع وثقافة الأذن سائدة في عصرنا ، بل أصبحنا نعيش في عصر أضاف عنصرا آخر يتكامل مع الأول و يغنيه ، ألا وهو عالم الصورة و ثقافة العين ، و بخاصة في ما نشهده من تكنولوجيا عملاقة في الميادين التقنية و التخصصات العلمية المختلفة .

فالصورة برأي د. حسن حنفي : "هي العالم المتوسط بين الواقع و الفكر ، بين الحس و العقل ، فالإنسان لا يعيش وسط عالم من الأشياء ... بل وسط عالم من الصور ، تحدد رؤيته للعالم و طبيعة علاقاته الاجتماعية . و أن الحوار الذي يتم بين طرفين إنما يتم بين صورة كل طرف في ذهن الآخر . و الحروب الأهلية داخل الأوطان و الصراعات الكبرى بين الدول إنما هي صراعات بين صور متعارضة يصنعها الإعلام و التعليم و الثقافة " ¹ .

لا شك أن الصورة اليوم أصبحت تشكل حضارة في عصر أقل ما يقال عنه أنه عصر "حضارة الصورة " تستعملها المجتمعات كلغة اتصالية بصرية لا تقل أهمية عن فعل الكلام.

تحت هذا الوضع تدرج الصورة الكاريكاتورية التي تعد من أبرز أصناف الصور الثابتة في نقل المعاني والاتصال بالصور ، وتعد اتصالا ناجحا وقويا ، نظرا لقدرتها الاتصالية ، بحيث تشكل لغة خاصة .

فهي بهذا تحتاج إلى قراءة وتحليل بغرض الكشف عما تخبئه في ثنايا الخطوط و الأشكال و الألوان من أسرار . ومن ثم الكشف عن السر البلاغي فيها ، ومدى التأثير الذي تحدثه في نفس المتلقي .

وفي بحثنا هذا نحاول أن نعقد مقارنة بين المكونين بلغتين مختلفتين "العربية والفرنسية " في الصورة الكاريكاتورية ، وبيان مواطن التشابه والاختلاف في القراءة والتأويل والتأثير البلاغي لكليهما .
و إذ نفتني آثار من سبقونا إلى دراسة موضوع الصورة ، نحاول أن نعالج فيه بلاغة الصورة الكاريكاتيرية بوصفها صورة فنية ثابتة ، محاولين في ذلك قراءة ما وراء هذه

1-حسن حنفي ، عالم الأشياء أم عالم الصور ، مجلة فصول ، عدد62، سنة2003، ص26/27.

الخطوط و الأشكال وما يصاحبها من رسائل ألسنية مختلفة في الشكل واللغة ،وكذا ما تمتاز به من خصائص و مميزات ،و ما تؤديه من وظائف و ما تخلفه من آثار في نفوس المتلقين .
و لقلة الدراسات في هذا المجال ،اعتمدنا على بعض الدراسات السابقة علنا نضيف شيئاً للبحث العلمي في مجال دراسة الصورة .

يندرج موضوع بحثنا حول "بلاغة الصورة الكاريكاتورية " دراسة مقارنة للرسالة اللسانية المصاحبة باللغتين (العربية والفرنسية)،حيث قسمناه إلى فصول خمسة جاءت كالتالي:

-الفصل الأول عنوانه "بالسيرة التاريخية لظهور فن الكاريكاتور" و تناولنا فيه مبحثين اثنين تمثلت في ما يلي:

المبحث الأول :تناولنا فيه الفن الكاريكاتوري (تاريخه-تطوره) وفق محطات موجزة بعض الشيء ،"إذ يمكن القول أن الرسوم الهزلية التي تتهكم وتسخر تعود إلى آلاف السنين ويمكن اعتبارها بداية رسم الكاريكاتير ،ولقد كان قدماء المصريين والإغريق والرومان من أوائل من استخدموا الرسوم الساخرة على جدران الكهوف و المعابد ، وذلك أكثر من ثلاثة آلاف عام"².

وقد لاحظنا أن هذا الفن وجد منذ وجد الإنسان ،وكان وسيلته الاتصالية الأولى يعبر بها، عن أحواله و مشاعره و إن لم يعرفه بالمعنى الحالي .

المبحث الثاني : تطرقنا فيه الى عملية بعث و تطور الكاريكاتير الحديث حيث أظهر علماء التنقيب و البحث أنه ظهر بظهور أول لوحة كاريكاتورية عرفت باسم " نكسة السويسريين" و هي لوحة فرنسية ظهرت عام 1499م ،و هناك من يرى أنه ظهر بظهور الطباعة حوالي 1480 ،أي قبل التاريخ المذكور.

المبحث الثالث: فيه تحدثنا عن الكاريكاتير، و علاقته بالحياة الاجتماعية في العالم العربي و الغربي .

وختمنا الفصل بعرض لوضعية الكاريكاتير في الجزائر ،إذ لم تكن هناك صحافة وطنية مستقلة بسبب ظروف الاحتلال التي كان يعيشها الشعب الجزائري ،فلذلك لم تكن بوادر هذا الفن مواتية حتى غداة الاستقلال ،و ظهور أول جريدة وطنية أسميت بجريدة "الشعب"،أين كان الحظ للصحافي الفرنسي سيني بإصدار أول صورة كاريكاتورية له، ثم تلاه محمد ايسياخم الشهير بالرسومات الفنية الجميلة ،ومن ثم لم تهتم الصحافة الوطنية بهذا الفن لقلة الأرقام الصحفية آنذاك ،و للاهتمام بإصلاح ما أفسده الاستعمار و خوفاً من الانزلاقات حينها،إلى أن جاءت سنة 1990 سنة التعددية و ظهور أول جريدة ساخرة أسميت بالمنشار .

- الفصل الثاني : عالجت فيه مبحثين حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى ماهية

الكاريكاتير ،ببسط تعريفه ،و في المبحث الثاني كانت لنا جولة حول خصائص الصورة الكاريكاتورية التي من أهمها :أنها وسيلة إعلامية، تصرف المظهر إلى الجوهر،التصوير الهزلي الساخر ،بساطة الخطوط ،التهكم و السخرية،النقد والمواجهة ،التجريد و المفاجأة بالإضافة إلى خاصية الرمزية و الترمويه.

² - رويدة سليمان أبو منديل،القضية الفلسطينية في الكاريكاتير السياسي في الصحف الأسبوعية الصادرة في غزة ،رسالة ماجستير قسم الدراسات الإعلامية ،معهد البحوث والدراسات العربية ،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،القاهرة ، 2006.

وقد عرّجنا فيه على أنواع الكاريكاتير الأساسية: السياسي و الاجتماعي ثم ما يتفرع عنه من أنواع أخرى، كالرياضي، الإعلامي، الثقافي وغيرها من الأنواع. فهو يتعدد بتعدد المواضيع والأساليب. وقد مثلنا له بما وجدناه من صور عبر الفضاء الأزرق "الانترنت internet".

ونظرا لاختلاف أغراض الكاريكاتير، فقد كان حديثنا في ختام المبحث عن أهم الوظائف التي يؤديها، فوجدناها متنوعة، منها الوظيفة الخبرية وظيفية التسلية، فالوظيفة التعليمية وأخيرا الوظيفة الفنية و الجمالية.

-أما في الفصل الثالث:

فقد كان الحوار حول بلاغة الرسائل البصرية، جاء في المبحث الأول منه الحديث عن البلاغة في الرسائل البصرية الثابتة، بحيث وجدنا الحكيم كونفوشيوس يقول: "الصورة خير من ألف كلمة"، وهي بذلك لا تقل أهمية عن بلاغة الكلمة. إذ "تخضع الصورة لقواعد البلاغة من حيث تركيبها ووظائفها بالضبط كالجملة في اللغة، فلم يعد توظيف الاستعارة والمجاز بأنواعه والتشبيه والجناس حكرا على الرسائل اللغوية..."³.

لنحط الرحال عند " رولان بارث Barthes " الذي اهتم "، بالأنساق الدلالية غير اللسانية، في تحليله السيميولوجي، و هو يدرس الصورة الأشهارية، بحيث يرى أن للصورة ثلاث رسائل (لغوية، تقريرية و بلاغة الصورة). كما اهتم بالمستويين التّعيني و التضميني، أو التمثيل الايقوني و التشكيلي. أخذا بعين الاعتبار ما جادت به مارتين جولي و هي تحلل الصور.

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل تطرقنا لأوجه البلاغة في الرسالة البصرية الثابتة، وختمناه بمبحث ثالث تطرقنا فيه للخصائص الاتصالية المتعددة للصورة، والتي تمثلت في: كسر الحواجز الزمنية، عمومية المعرفة و عالميتها والمقدرة على تحقيق الرابطة الإنسانية. وبهذا تكون لها قدرة اتصال عالية.

- في الفصل الرابع، و الذي نراه بؤرة موضوعنا، فقد عنواناه بـ"بلاغة الصورة الكاريكاتورية، إذ تثبت الدراسات (من خلال ما تم التعرض إليه ضمن الدلالة البلاغية التي تحملها الصورة الأشهارية، يبرز أن البلاغة لم تعد حكرا على اللغة...)⁴، و فيه تطرقنا إلى مبحثين ثلاثة جاء فيهما:

المبحث الأول عالجننا في معنى بلاغة الصورة، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى أسرار البلاغة في الصورة الكاريكاتورية، بحيث وجدنا أن بلاغة الصورة و الصورة الكاريكاتورية موضوع بحثنا، تكمن في عناصر تمثلت في ما يلي:
بلاغة التناص، العنونة، البورتريه، السخرية، العامية و بلاغة الإمضاء.

وفيما يخص الفصل الخامس والأخير، خصصناه للجانب التطبيقي حرصا منا على مبدأ التوازي بين النظري والعمل الإجرائي للدراسة.

³-مرجع سابق ص102.

⁴-سليمة شيقر، الأساليب البلاغية في الإشهار التلفزيوني، دراسة سيميولوجية على عينة من الومضات الأشهارية في التلفزيون الجزائري، مذكرة ماستر في الإعلام والاتصال، جامعة مجد خيضر، بسكرة، ص102.

منهج الدراسة:

أما عن منهج الدراسة فقد اعتمدنا المنهج المقارن مما اقتضى هذا الأخير أن يستدعي التداخل بينه وبين مناهج أخرى، كالمنهج الوصفي والتحليلي. إذ الدراسة المقارنة تقتضي البحث عن أوجه التشابه والاختلاف، وهو ما نسعى للكشف عنه ونحن بصدد مقارنة النص المصاحب للصورة الكاريكاتورية باللغتين العربية والفرنسية، وقد وضعنا جملة من الفرضيات ضمن مجموعة من الأسئلة وزعت في استبيان على عينة الدراسة، تمثلت في ستين 60 أستاذا وأستاذة للتعليم المتوسط والثانوي، المتخصصين في تدريس اللغة العربية والفرنسية، وفق أربعة محاور أساسية تمثلت في:

المحور الأول: تضمن البيانات الشخصية للمبحوثين

المحور الثاني: تأثير الصورة الكاريكاتورية في المتلقي.

المحور الثالث: بلاغة الصورة الكاريكاتورية.

المحور الرابع: أهمية النص " الرسالة الألسنية " المصاحب للصورة الكاريكاتورية.

و في ختام مقدمة بحثنا نقول هذا جهد متواضع أضعه بين يدي أساتذتي الأفاضل استفادة من توجيهاتهم القيمة، راجيا من الله عز وجل أن أكون قد وفقت، وأعلم أنني لم أبلغ من الأمر غايته ومنتهاه، ولكن حسبي أنني اجتهدت، وللمجتهدين أصاب أجران، وان خطأ فله اجر الاجتهاد .

أملنا كبير في أن ينال هذا البحث جانبا من الحظوة العلمية، و أن يعمق بالدراسة و البحث، سائلين الله عز وجل أن ينفع به، وان يعفو عما جانبنا الصواب فيه، فهو الموفق إلى ما نصبو إليه من نجاح لنا ولجميع طلبتنا الأعزاء.

بوعزيز - ل

المدخل

الأساس المنهجي للدراسة

- إشكالية البحث
- الفرضيات
- دواعي اختيار البحث
- أهداف البحث
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

- الإشكالية:

نعيش اليوم عالم الصورة ، وثقافة العين ، إذ أصبح الإنسان يشاهد ملايين الصور عبر العالم سائحا واقعيا ، أو سائحا افتراضيا، عبر التكنولوجيا الحديثة ، لاسيما الفضاء الأزرق، وما يحويه من يوتيوب وأفلام وقنوات مختلفة، وبكل لغات العالم. ترى كيف تبوأَت الصورة هذه المكانة ، وأصبحت تزاحم الكلمة ، منطوقة او مكتوبة؟؟

ببساطة ، للصورة سلطتها المستمدة من بلاغتها التي ما فتئت تغزو الإنسان وفق بلاغة أسمى بالجديدة .

بحيث أصبحت الصورة ، والصورة الكاريكاتورية موضوع بحثنا تساهم في جذب المتلقي لسهولة قراءته لها ، و بالتالي سعة جمهورها و تنوعه.

من هذا المنظور و من خلال قراءتنا حول هذا الموضوع جاء بحثنا هذا بالدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- هل الكاريكاتور باعتباره فنا من الفنون ، له بلاغة خاصة.
- 2- أين يكمن سر بلاغة هذه الخطوط و الأشكال والألوان البسيطة؟
- 3- إلى أي مدى تؤثر الصورة الكاريكاتورية في المتلقي؟؟
- 4- هل بلاغة الصورة الكاريكاتيرية من بلاغة النص المصاحب لها، أم من داخلها؟
- 5- أين تكمن أهمية الرسالة اللسانية المصاحبة للصورة الكاريكاتورية؟
- 6- هل هناك تكامل بين التفكير بالصورة والتفكير بالكلمة؟
- 7- هل تستطيع الصورة الكاريكاتورية أن تستغني عن الرسالة اللسانية لتكون الرسومات كافية للتعبير عن نفسها، مستثمرة هذه البلاغة؟
- 8- هل لغة النص المصاحب "عربية - فرنسية " ذات أهمية بالنسبة للمتلقي؟.

- الفرضيات :

** للصورة الكاريكاتورية بلاغة تفوق بلاغة الكلمة .

** الصورة الكاريكاتورية قادرة على استيعاب كل الأنواع البلاغية المعروفة من تشبيه واستعارة وكناية وغيرها.

** تأثير الصورة الكاريكاتورية في المتلقي من داخلها ، أكثر أثرا في المتلقي من خارجها .

** للنص المصاحب أهمية كبيرة في توضيح المعنى ، وتقريب الفهم للمتلقي أثناء قراءة الصورة الكاريكاتورية.

**** لغة النص لها كبير الأثر على المتلقي ،لما لها من دور في نقل العادات والتقاليد "لأنها كما يعرفها ابن جني : " ... أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ¹ .**

****اللغة عامل مهم ،لكن في الصورة الكاريكاتورية ،قد يذوب بين الخطوط والأشكال، ويترك المجال للصورة لتقول ما تقوله ،حتى لا نقولها ما لم ترد قوله .**

- دواعي اختيار البحث:

أولاً: الأسباب الذاتية :

لقد دفعني الى الاشتغال على الصورة شاهد وشهيد،صوتين أثرتا في، وجعلتني أعيش بين خطوط وأشكال الرسم الكاريكاتوري. وصور الواقع المعيش. أما الأولى :فصورة الطفل الشهيد محمد الدرة ، الذي طالته أيادي الغدر أمام أعين العالم ، ووثق العالم هذه الصورة الشاهدة على القهر والجبروت للعدو الإسرائيلي الجبان.



تقبله الله في الشهداء والصالحين .

¹-ابن جني الخصائص 33/1

*- أما الصورة الثانية فصورة الطفل الصغير الكبير ،الابن الفني البار لناجي العلي ،



إنه حنظله

حيث " يقول عنه ناجي ما يلي: ولد حنظلة في العاشرة في عمره وسيظل دائما في العاشرة من عمره ، ففي تلك السن غادر فلسطين وحين يعود حنظلة إلى فلسطين سيكون بعد في العاشرة ثم يبدأ في الكبر ، فقوانين الطبيعة لا تنطبق عليه لأنه استثناء ، كما هو فقدان الوطن استثناء ، وإما عن سبب تكتيف يديه فيقول ناجي العلي : كتفته بعد حرب أكتوبر 1973 لأن المنطقة كانت تشهد عملية تطويع وتطبيع شاملة ، وهنا كان تكتيف الطفل دلالة على رفضه المشاركة في حلول التسوية الأمريكية في المنطقة ، فهو ثائر وليس مطيع ، وعندما سُئل ناجي العلي عن موعد رؤية وجه حنظلة أجاب : عندما تصبح الكرامة العربية غير مهددة ، وعندما يسترد الإنسان العربي شعوره بحريته وإنسانيته.. " ¹ .

فارتسمت في مخيلتي صورة شهيد وشاهد على الجريمة بل كل جرائم العدو، وكل صغيرة وكبيرة في الأرض المقدسة.حيث تمثل الأولى شهادة شهيد على العصر والثانية رافقت ناجي العلي في فنه الكاريكاتوري شاهدة على ما ينقله ناجي العلي وفق مصارحة راح ضحيتها ناجي بسبب الإيمان بقضيته الفلسطينية مغتالا .

*- **ثانيا: الأسباب الموضوعية :** تمثلت في تلك الدراسات السابقة التي فتحت لنا الشهية لنقوم بدرونا بالبحث في مجال الصورة وبلاغتها ،حيث قمنا بإجراء دراسة مقارنة ميدانية ، للرسالة المصاحبة للصورة الكاريكاتورية ،باللغتين "العربية والفرنسية " ، لإمادة اللثام عن مدى بلاغة الصورة مرافقة للنص ومن دونه ، ومدى تأثيرها في المتلقي وفق عامل اللغة "عربية أم فرنسية " .

لنصل إلى معرفة هل الرسالة المصاحبة للصورة الكاريكاتورية ، ذات أهمية أم لا ؟
ف"الكاريكاتير ذلك الصامت الناطق الثابت الذي يكاد يتحرك" كما يقولون ، و"الصورة خير عن ألف كلمة" كما يقول الحكيم كونفوشيوس " ² .

1-صفحة فيسبوك (منفى) بتاريخ 19 جوان 2024
2-قدور عبد الله ثاني ص119.

هذه أهم النقاط التي دفعتني للبحث في موضوع الكاريكاتير. مقارنة ذلك بين لغة النص المصاحب باللغة العربية والفرنسية ، وفق استبيان ضم عينة الدراسة متمثلة في ستين 60 فردا ينتمون إلى المؤسسات التعليمية " متوسطات وثانويات " .

أما مجتمع الدراسة فكان على أساتذة تدريس مادتي اللغة العربية وأساتذة تدريس اللغة الفرنسية مناصفة ثلاثين 30 أستاذا لكل مادة .

وزعت الاستبيانات على المؤسسات التعليمية التالية: بصفة عشوائية.

الرقم	اسم المؤسسة	عدد الاساتذة المستجوبين	التخصص
01	ثانوية شريف يحي الشرايفية	15	لغة فرنسية
02	ثانوية بشير باي عدة خضرة	14	لغة فرنسية
03	متوسطة هواري بوميدي الشرايفية	12	لغة عربية
04	متوسطة محمد شريف عشعاشة	13	لغة عربية
05	متوسطة حمدي باي عشعاشة	06	لغة عربية
المجموع		60	

وكانت العينة من الجنسين ، ذكورا وإناثا .

- أهداف البحث:

- ~ تسليط الضوء على نقاط و قوة تأثير الصورة الكاريكاتيرية في المتلقي.
- ~ الوقوف على مكامن البلاغة في الصورة الكاريكاتيرية.
- ~ فتح آفاق رحبة لقراءة الصورة الكاريكاتيرية و التمتع ببلاغتها ، و سر الجمال فيها وفق عامل لغة النص المصاحب "الرسالة اللسانية " بالعربية او الفرنسية .
- *الوصول إلى مدى سيطرة لغة النص على القارئ او المتلقي لفهم فكرة الرسام الكاريكاتوري.

مصطلحات الدراسة:

البلاغة " 1:

هي تأدية المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثرٌ خلابٌ، مع ملاءمة كلِّ كلام للموطن الذي يُقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطبون.

فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فناً من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال...".

"وليس هناك من فرق بين البليغ والرّسام إلا أنّ هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يُشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، أمّا في غير ذلك فهما سواء، فالرّسام إذا هم يرسم صورة فكر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تختلّب الأبصار وتثير الوجدان، والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع، وأكثرها اتصالاً بموضوعه. ثم أقواها أثراً في نفوس سامعيه وأروعها جمالاً".²

سئل العتابي: "ما البلاغة؟ قال: كلُّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ...".

وقال إسحاق بن حسان بن قوهي: لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط، سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة"³.

تعريف البلاغة قبل عبد القاهر كان قائماً على إبراز الغاية من البلاغة، وهي في توصيل الكلام إلى قلب المخاطب والتأثير فيه، وهو ما يسمى بالإبلاغية في العصر الحديث، وأما مفهوم البلاغة بعد عبد القاهر فقد اصطبغ بصبغة علمية ركزت على خصائص هذا الكلام الذي يقنع ويؤثر في الآخرين، وأصبح مفهوم البلاغة معنياً بخواص التركيب، والمقام الذي يؤدي فيه وهو ما يعرف بمقتضى الحال.⁴

حيث ورد في كتاب "البلاغة الواضحة": البلاغة فن من الفنون... وليس هناك فرق بين البليغ و الرسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، فالرسام إذا هم يرسم صورة فكر في الألوان الملائمة لها، ثم تأليف هذه الألوان بحيث تختلّب الأبصار وتثير الوجدان، والبليغ إذا أراد ينشئ قصيدة أو مقالة أو

1- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، 10/06/2007، ص10

2- نفس المرجع و الصفحة ص10.

3- الجاحظ، البيان و التبيين، ص44/45.

4- نفس المرجع نفس الصفحة .

خطبة فكر في أجزائها ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع و أكثرها اتصالاً بموضوعه ثم أقواها أثرا في نفوس سامعيه و أروعها جمالا"¹.

كما ورد في كتاب " العلامة المرئية" لجماعة مو في جواب عن سؤال: ما البلاغة؟ البلاغة فن ،والفن يعني هنا الصنعة ..² و من خلال هذه التعاريف ،ندرك مدى أهمية الدرس البلاغي و ارتباطه بموضوع الصورة مادامت البلاغة فنا و لا فرق بين البليغ و الرسام.

- تعريف الصورة (Image) :

وردت في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (6)³ . ، وقوله أيضا " :في أي صورة ما شاء ركبك"⁴ .

أصل اشتقاق الصورة من صاره على كذا أي أماله إليه، فالصورة ماثلة إلى شبه أو هيئة، والتصوير جعل الشيء على صورته، والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف"⁵. و الصورة هي من صور ، أي جعل له صورة و شكلا و رسمه و نقشه ، و الصورة جمعها صور، و هي الشكل، و كل ما يصور و هي الصفة، فيقال صورة الأمر كذا، أي صفته"⁶.

كما تعرف الصورة على أنها شكل لأشخاص أو أشياء أو مناظر موضحة على الورق أو ما شابهه بالتصوير أو الرسم"⁷.

كما أنها في أصولها الإغريقية و اللاتينية ترادف أيضا كلمة إيقون و التي يراد منها أيضا المشابهة و المماثلة و عليه بنى بيرس " Pires " صرح نظريته السيميائية، ليعتمدها اتجاهه كمصطلح مركزي لمقاربة الصورة"⁸.

وقد وردت في " كلام العرب على ظاهرها و على معنى حقيقة الشيء و هيئته و على معنى صفته، يُقال صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته و صورة الأمر كذا وكذا أي صفته"⁹ ، و عليه نستعمل كلمة " صورة " اصطلاحا للدلالة على ما له صلة بالتعبير الحسي ،وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات"¹⁰ .

1- علي الجارم و مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص 10.

2- جماعة مو، العلامة المرئية ، ص 23.

3- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 06 .

4- القرآن الكريم، سورة الانفطار، الآية 08 .

5- أبي الطيب صديق النجاري :فتح البيان في مقاصد القرآن، ج 2 ، ط 2 ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1995، ص 174 .

6- قاموس المنجد في اللغة و الإعلام ،بيروت ،دار المشرق، 1986، ص 440.

7- أحمد زكي بدوي ،معجم مصطلحات، الدراسات الإنسانية و الفنون الجميلة ، ط 1، مصر ، دار الكتاب المصري ، لبنان دار الكتاب اللبناني، 1991، صورة، ص 283.

8- مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر ،ثقافة الصورة في الأدب و النقد ،مراجعة و تحرير أد صالح أبو إصبع ، د. ص 148/..

9- ابن منظور :لسان العرب، المجلد 4 ، ط 1 ، دار صادر بيروت 1997. ص 86

10- فائزة يخلف :مرجع سابق، ص 25 .

وهي كما جاء في المعاجم اللغوية العربية أنها الشكل أو النوع أو الصفة وكذلك تعني التماثل، ويقول الرازي في مختار الصحاح أن الصورة جمعها صور، وصوره تصويراً، فتصورت الشيء أي توهمت صورته فتخيل لي " ¹ .

وهذا لا يعني أن كل ما هو مرئي صورة، وحسب السميولوجيا الإيقونية La Semiologie Iconique الصورة هي النسق الذي يحمل في مرة واحدة المعاني والاتصال " La Signification Et La Communication ويعتبرها " بارت BARTHES كإشارة ذات نوع أدائي من حيث الوظيفة على نقل الرسائل" ² .
و هي (الصورة) دعامة من دعائم الاتصال ، إذ تتميز بقدرة اتصالية فائقة ... و وفقاً لسميولوجيا الأيقونة ، الصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى و الاتصال و يمكن أن تعتبر إشارة أو أداة وظيفتها نقل الرسائل" ³ .

وعموما تنقسم إلى صور ثابتة وأخرى متحركة .

و رسوم الكاريكاتير " بتحررها من قيود المنظور، ومن قيود الواقع المادي في تصوير فكرة ما، تتراوح بين مجرد فكاهة إلى تعليق اجتماعي أو سياسي، وتعتمد على الطرافة والمبالغة وإثارة الناس لمشاهدتها، ولذلك يميل الناس إلى تصديقها أو الاستجابة لها، وقد يقتنعون بوجهة نظر الرسام دون مناقشة، ولذلك ينبغي تعليم الناس قراءة مثل هذه الرسوم بوعي ناقد شأنها في ذلك شأن المقالات الصحفية" ⁴ .

و حسب شارل. س. بيرس، تصنف الصورة ضمن الدلائل الإيقونية التي تقوم على مبدأ التشابه بين الدال والمدلول و ذلك على عكس الدلائل اللسانية التي تعتبر اعتباطية. و لقد صنفت دراسات الإعلام و الاتصال الصورة بمفهومها الحديث إلى قسمين: الصورة المتحركة و الصورة الثابتة " ⁵ .

و في خضم هذا الزخم المعرفي نتطلع الى دراسة الصورة الكاريكاتورية من الجانب البلاغي لها ، ومقارنة المصاحب لها (الرسالة اللسانية) باللغتين (العربية والفرنسية).

-الصورة الفنية:

" فن التصوير ينتمي إلى الفنون التشكيلية Arts Plastiques و هو فن تصوير الأشياء ، و الأشخاص ، و تستخدم في ذلك الألوان و البقع و التظليل بالترقين أو الطلاء و إنتاج أثر الضوء و الظل " ⁶ .
و فن التصوير يتضمن خمسة عناصر رئيسية هي إيقاع الخطوط و تكثيف الأشكال و الفراغ و الأضواء و الظلال و الألوان، و اللون هو أكثر هذه العناصر أهمية بل هو جوهر فن التصوير " ⁷ .

1- أبو الحمد محمود فرغلي: التصوير الإسلامي، نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، ط 1. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1991 ، ص15 .

2-شادي عبد الرحمن ص15. (مرجع سابق)

3-إيمان عفان ص20.(مرجع سابق)

4-فتح الباب عبد الحليم، إبراهيم حفظ الله، وسائل التعليم و الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1985، ص146.

5-إيمان عفان ص21.(مرجع سابق).

6-أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات الدراسات الإنسانية و الفنون الجميلة ، المرجع السابق ، تصوير، ص 114 .

7-شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي : دراسة في سيكولوجية التنوع الفني ، عالم المعرفة ، 267 ، مارس 2001 ، ص 248

و الصورة الفنية و التي نقصد بها في الدراسة اللوحة الفنية تعرف اصطلاحا على أنها كل مساحة مسطحة رسمت فيها يد الفنان خطوطا و أشكالاً ... و ألواناً، وضمنها عقله قيما و أفكارا و أهدافا ، تتحدث مع المتذوقين بلغة العيون و الأبصار مترجمة لهم أحاسيس الفنان و مشاعره و رؤاه في فترة زمنية معينة.

و لكل لوحة فنية تشكيلية أيا كان انتمائها المدرسي شكل و مضمون. و يتكون الشكل من مجموعة من العناصر و هي:

-مساحة فارغة محاطة بإطار عام يحدد شكلها و أبعادها.
-مجموعة الخطوط المتقاطعة و المتشابكة المرسومة في هذا الفراغ.
-مجموعة الأشكال و التكوينات التي تخلقها هذه الخطوط و الفراغات
-مجموعة الألوان المفروشة على سطح هذا الفراغ.
أما بالنسبة لمضمون اللوحة، فهو تلك الأفكار و الرؤى و العواطف التي يسكبها الفنان على سطح اللوحة، و هي نتاج لثقافة الفنان و عقائده و عاداته و تقاليده في الحياة و المجتمع و الطبيعة¹.

معنى الكاريكاتي:

هو ذلك الرسم التخطيطي الذي يشكل محتوى الصورة الكاريكاتورية، وهذا الرسم يستهدف التعبير و التعليق على الآراء و الأفكار و الأحداث و التطورات و القضايا على شتى المجالات و يقدمها بطريقة هزلية ساخرة يعمد فيها رسام الكاريكاتور إلى نقد هذا الواقع بشيء من الطرافة و المبالغة، و الإنسان الكاريكاتوري هو فنان أو رسام يشتغل الكاريكاتي، و يتميز بأنه حاد الذكاء و واسع الإطلاع، و يتميز بموهبة خارقة في تصوير و نقل الوقائع و الأحداث في قوالب هزلية ساخرة².

الصورة الكاريكاتورية:

هي ذلك الحيز الفيزيائي الذي تشغله الأشكال و الرموز الكاريكاتورية على صفحات الجرائد لتشكل بذلك مادة و وحدة بصرية نستطيع تحسسها و إدراك محتوياتها³.

و ما الرسم إلا قول بصري كما تقول الدكتورة نوال بن صالح، و من ثم "كانت اللغة البصرية -هي- التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة، فهي لغة بالغة التركيب و التنوع، و بذلك أصبحت الصورة تنال حظوة كبيرة لدى المرسل و المتلقي على حد سواء"⁴.

-معنى بلاغة الصورة

"لم تعد للبلاغة حدود تقف عند النص المكتوب، بل ان الصورة أيضا يمكن أن تتضمن أحداثا بلاغية على عكس ما كان سائدا عند البعض من أن البلاغة حكر على اللغة"⁵.

1- فضيل دليلو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية) الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998 ، ص 17 .

2- الأبعاد الرمزية و الدلالية ص 16.

3- المرجع ص 17. الأبعاد الرمزية

4- نوال بن صالح، بلاغة الرسالة البصرية ص 1

5- نوال بن صالح، بلاغة الرسالة البصرية مقارنة في تلقي حادثة الحذاء من خلال نماذج من الكاريكاتور العربي، كلية الآداب و اللغات محمد خيضر بسكرة ص 3. (مقال-ندوة المخبر) .

"فإذا كان النص اللغوي يتكون من بنية سطحية و بنية عميقة ،فإن الصورة كذلك تتكون من بناء سطحي مشاهد(معلن)و يتضمن في الغالب دلالات مألوفة سطحية ،و من بناء عميق غير مشاهد(مضمر)يحتاج الى سبر أغوار الدلالة أو الرسالة التي تنطوي عليها الصورة"¹.

ماهية الكاريكاتير:

الكاريكاتير ، كلمة ذات أصل إيطالي "Caricature" وتعني المبالغة والمغالاة، وفن الكاريكاتير كان دائماً وما زال نظرة تهكمية غريزية تعتمد على دقة الملاحظة وسرعة البديهة، مع نظرة تنقب عن السخرية في المواقف، من خلال تقاطيع الوجه وتعبيرات الجسد في شكل مختلف عن الواقع، ويهدف إلى الرمز في خليط من المبالغة مع الحفاظ على الشخصية والشبه في آن واحد. لعل هذه العملية المعقدة توضح أن أهم مواصفات فنان الكاريكاتير، الموهبة الخاصة جداً، والتي يعزها نوع من الذكاء والقدرة على تحليل بواطن الأشياء.

و الكاريكاتير هو المادة الصحفية المفضلة لجميع القراء ، بغض النظر عن مستوياتهم الثقافية ، فهو يملك سحراً غير عادي عند الناس ، لما فيه من بساطة و إصابة في المواضيع الحساسة التي تهم أكثر شرائح المجتمعات ، فهو لغة مشتركة متعارف عليها بين كل شعوب العالم .

و هو فن ساخر من فنون الرسم، وهو صورة مبالغ فيها ، هدفها إظهار تحريف مقصود في ملامح طبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما، بغية السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي. إلى ذلك فن الكاريكاتير له القدرة على النقد بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية أحيانا.

الرسالة الكاريكاتيرية:

إن الصورة الكاريكاتيرية رسالة من الفنان إلى المشاهد، في سياق مشترك قائم على بنية الواقع الذي يعيشه معاً، ومن هذا المنطلق فإن الفكرة الكاريكاتيرية تنقسم إلى عدة أنواع فمنها السياسية والاجتماعية.

ورغم أن الكاريكاتير يستخدم الخطوط البسيطة في نقل المعنى والمضمون، إلا أن له الدور الأبرز في الدفاع عن قضايا مهمة منها حقوق الإنسان. إن هذا الفن بسيط ومؤثر في آن معاً فضلاً عن أنه يتمتع بخواص كثيرة منها إظهار عيوب المجتمع في صورة ساخرة ممتعة بطرق بلاغية تدعونا إلى إحداث التغيير .

1- د. عمر عتيق ،التناص في صورة الكاريكاتير ،دراسة أسلوبية(جمالية) كلية التربية ،فرع جنين جامعة القدس

المفتوحة ،فلسطين ،ص4.

وقد تنوعت " وظهرت أشكال جديدة لبث الرسم الكاريكاتوري وعصرنته عن طريق استخدام وسائل العرض السمعية البصرية أو الكاريكاتير السمعي البصري وكذا استخدام الانترنت في بث الرسومات الكاريكاتورية وبتقنيات البعد الثاني والبعد الثالث"¹.

و"يعد الرسم الكاريكاتيري أو الرسالة الكاريكاتيرية جزئية متكاملة مع النص حيث تقسم الرسالة في النص الكاريكاتيري إلى رسالة ايقونية وهي التي تعتمد على الرموز والأشكال والألوان وكذا إلى رسالة ألسنية تعتمد على وجود نص أو اقتباس ويوضح أكثر تفاصيل وأهداف الرسالة الكاريكاتورية ، كأن تستخدم عناوين للصورة أو يتم استخدام الأمثال الشعبية والحكم في ترجمة فكرة الرسام الأساسية"².

-الدراسات السابقة

الدراسة الأولى :

جاءت الدراسة الأولى بعنوان "معالجة الكاريكاتير للأحداث السياسية في الصحافة الناطقة بالفرنسية" دراسة تحليل سيميولوجي لكاريكاتير جريدتي ELWTAN

و LIBERTE.

وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه الطور الثالث لصاحبها زينة بولطيف ،جامعة صالح بوبندير قسنطينة 3 ، سنة 2020/2019

تهدف الدراسة إلى التعرف على الكاريكاتير المعالج للأحداث السياسية في الصحافة الوطنية الناطقة بالفرنسية ، دراسة سيميولوجية.

وقد توصلت إلى نتيجة مفادها انتماء الكاريكاتير في الجريدتين إلى خط المدرسة الأمريكية ،تبعاً للخط الافتتاحي للجريدة ،وان هذه الرسوم محل الدراسة تأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي للبيئة التي تصدر فيها .

وقد افدنا الكثير من هذه الرسالة ، لا سيما ما تعلق بتحليل الرسائل الألسنية المصاحبة للصورة الكاريكاتورية التي نتقاطع معها فيها .كون دراستنا دراسة مقارنة للنص المصاحب باللغتين العربية والفرنسية ، وفي هذه الأطروحة اشتغال على اللغة الفرنسية ضمن جريدتين

الدراسة الثانية :

جاءت بعنوان "اللغة المصاحبة للكاريكاتور " رسوم أيوب في جريدة الخبر أنموذجاً " ، دراسة دلالية ، مذكرة ليسانس في اللغة العربية وآدابها الباحثتين "قايلى إيمان وبعير فريال السنة 2011/2010.

¹-مجلة المعيار مجلد 26 العدد الرابع(ر ت 66) السنة 2022. زينة بولطيف (مقدمة في فن الكاريكاتير وتاريخه) 907ص.جامعة صالح بوبندير قسنطينة 3
²-المرجع نفسه ص 906.

وقد اهتمت الدراسة بجانبين ،فني وأدبي في الوقت ذاته ، الكاريكاتير واللغة المصاحبة له ، معتمدين في دراستهما على ما تم انتقاؤه من جريدة الخبر لرسوم الكاريكاتير لأيوب.

والكاريكاتيري كما هو متعارف عليه رسم يعبر عن رأي يحمل نظرة نقدية مبني على تعليق ضمني يتحول إلى نقد نهايته السخرية، فهو ليس رسما فقط وإنما تعبير عن خفايا الصورة ومعانيها الضمنية بتلك اللغة المرافقة له و التي تزيده بيانا و أكثر وضوحا فهو إذن لا يخلو من المعاني والدلائل الظاهرة منها والخفية .وقد ساعدتنا هذه الدراسة أكثر في الاطلاع على أنواع الكاريكاتير بحسب النص المصاحب وكذا اهمية الرسالة اللغوية في تبليغ المتلقي أو القارئ.

الدراسة الثالثة :

عبارة عن مقال للدكتورة أمال قاسيمي بعنوان :الاشتغال البلاغي في الخطابات البصرية مقارنة نظرية تطبيقية على الصورة الكاريكاتورية -جامعة الجزائر 3-مجلة الاتصال والصحافة المجلد 5 العدد 2 (2018) ص 44-56.
-د.فريدة مقلاتي ،دلالة الصورة الكاريكاتورية "قراءة في نماذج عن الأزمة السورية"،مجلة فتوحات،العدد 4، جانفي 2017،ص232.

الدراسة الرابعة:

عبارة عن مقال للدكتورة فريدة مقلاتي ،في مجلة فتوحات في مجلدها الرابع من سنة جانفي 2017 ،بعنوان:دلالة الصورة الكاريكاتورية"قراءة في نماذج عن الأزمة السورية" ص232،حيث ركزت الدراسة على أهمية الصورة وقدرتها الاتصالية ،حيث استطاع الفنانون بفضلها تعرية الواقع وكشف المستور .

الدراسة الخامسة:

جاءت تحت عنوان :الإبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية وهي عبارة عن دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و "الخبر" حيث قدمت استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال بكلية العلوم السياسية والإعلام وقسم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر3، وهي من انجاز الباحث "شادي عبد الرحمن" للموسم الدراسي (2001/2002).

حيث كانت هذه الدراسات بمثابة الموجه ، والطريق المساعد لخوض غمار البحث،في موضوع الصورة الكاريكاتورية وبلاغتها، وقد ساعدتنا في لم شتات البحث لاسيما ما تعلق منها بالجانب البلاغي الذي يمس أنواع الكاريكاتير من حيث الرسالة المصاحبة ،خاصة رسالة الباحثين إيمان قايلي و بعير فريال ، والتي جاءت بعنوان "اللغة المصاحبة للكاريكاتير " في الدراسة الثانية ، حيث افدنا منها الكثير .

وسنعرض إلى تفاصيل البحث في الفصول الموالية.

الفصل الأول

السيرة التاريخية لظهور الفن الكاريكاتوري

- 1-المبحث الأول: الفن الكاريكاتوري (تاريخه - تطوره)
- 2-المبحث الثاني:الكاريكاتير و الحياة الاجتماعية في العالم
أ-الكاريكاتير في المجتمع الغربي.
ب-الكاريكاتير في المجتمع العربي الإسلامي.
ج- وضعية الكاريكاتير في الجزائر.

- السيرة التاريخية لظهور الفن الكاريكاتوري :

تفيد دراسة تاريخ الفن الكاريكاتوري أنه قديم قدم الحياة البشرية، بحيث لازمها منذ الحياة البدائية الأولى إلى أن وصل إلينا اليوم على ما هو عليه، وربما بأهداف قريبة أو تكاد تكون مشابهة لتلك التي كانت سائدة آنذاك، لولا التطور الهائل في الوسائل و تعدد الأهداف و الغايات.

المبحث الأول:

1- تاريخ ظهور الفن الكاريكاتوري:

الثابت، أنه تتفق الأدبيات المتعلقة بالبحث في تاريخ الفن، على أن مولد الفن في حياة الإنسان قد ارتبطت بمولده نفسه أيضا منذ اللحظة الأولى إذ توشك النشأتان أن تكون نشأة واحدة، ولهذا فإن البحث عن أول من رسم في تاريخ البشرية يشبه البحث عن أول من عطس في ذلك التاريخ¹، وذلك نظرا لغياب نقطة البداية.

إن أقدم الرسومات التي تم اكتشافها من عمر الإنسان، هي تلك المتعلقة بعصر الصيد الذي يسمونه أيضا (العصر الحجري القديم) وهذه الرسومات لا تزال موجودة ومحفوظة في مغارات وكهوف ما قبل التاريخ، مثل ما هو الحال في كهوف البوشمان بجنوب إفريقيا، أو كهوف شمال و جنوب جبال البرانس وكهف راميجيا بإسبانيا "CAVERNE DE RAMIJA" أو كهوف الإخوة الثلاثة بجنوب فرنسا، أو الطاسيلي بالجزائر... إلخ، هذه الرسومات يغلب عليها صور الحيوان والصيد. ومن ظريف الأمور أننا لا نجد سوى هذه الرسومات شاهدة على تلك الظروف، حيث كان الفنان صيادا احترفاً الرسم ليفهم الوحش، ويسيطر على روحه برسمه، فكان الفن وسيلة فعالة للتفاهم مع بني جنسه، ووسيلة لكسب القوت، و غاية لبقاء الإنسان، وهو بهذا يكون قد أصبح " يترك آثارا مكتوبة تسجل أعماله وتصرفاته²"، منذ أن بدأ يفكر خطوطا وأشكالا، وكان الفن مخطط الفكر الأول ولغة للاتصال إلى أن انبثقت فنون الحضارات القديمة. "مثل حضارة وادي النيل والشام والعراق والصين والإغريق".

و الكاريكاتيري أحد هذه الفنون "يعتقد قدمه قدم الفنون والرسوم الأولى الأخرى حيث يكشف لنا علماء التنقيب المهتمون بفنون الحضارات القديمة أنه قد بزغ إلى الوجود منذ أزمان غابرة في التاريخ، وأن بعثه قد لازم بعث الحضارة الفرعونية، أين بيدوا جليا هذا الفن منقوشا على أدوات خشبية، وعلى الجدران والصخور التي لا تزال تحفظ آثاره المستمرة في عصرنا هذا، كما يرسم أيضا على الجلود وعلى ورق البردي المحفوظ بعضها في بعض المتاحف العالمية بفرنسا وإنجلترا وأمريكا³".

1- نصر عبد العزيز عليان: الفنان الأول، العربي. العدد 496، مارس 2000، ص 92 - 98 بتصرف.

2- د. عبد الرحمان حميدة: قصة الإنسان، التزايد السكاني إلى أين؟. الجيل، نوفمبر 1984، ص 42.

3- شادي عبد الرحمن الأبعاد الرمزية ص 19.

-تيسر رجل العصر الحجري منذ 3200 قبل الميلاد، عام ظهور الكتابة ويصطلح المؤرخون على تسميته المرحلة التي سبقت اختراع الكتابة بعصور ما قبل التاريخ وتمتد منذ ظهور الإنسان حتى تاريخ 3200 ق.م¹.

في هذه الفترة لا نعرف كيف عاش الإنسان ولا نمط حياته ولغته ومعتقداته إلا الشيء القليل، ولكن المتفق عليه أن الإنسان قد شعر بالحاجة إلى الغذاء والأمن، ولتلبية تلك الرغبات اتخذ من الكهوف والمغارات مأوى له، واتخذ من الرسم والنحت تعبيراً عن أفكاره، ولم يكن يعرف الكتابة.

إن " الفن الفرعوني الساخر آنذاك لم يكن معروفا بالتسمية الشائعة اليوم، وهي الكاريكاتيري، بيد أنه يحمل نفس خصائص ومميزات كاريكاتيري اليوم في تصوير ونقل الوقائع والأحداث، من حيث المبالغة والتشويه والتفخيم والتضخيم لإثارة الضحك والعبث والاستهتار، وحتى أيضا من حيث المعنى الذي كان ينتج من أجلها، كما استخدمه المصريون القدامى للتعبير عن حالاتهم و أحوالهم، و عن وضعياتهم و أوضاعهم من دون استخلاص تسمية معينة لهذا النوع الفني مثل ما هو الحال عليه اليوم²."

2-بعث وتطور الكاريكاتير الحديث:

تراود فكرة التشكيك في مسألة ظهور الكاريكاتور في المعتقد الأجنبي الكثير من الباحثين والمختصين في إرجاعه إلى تاريخ محدد، فيقول الإنجليزي المختص في المخطوطات المصورة L'ICONOGRAPHIE توماس وريت " THOMASWHRIGHT إن أولى الرسومات التي يمكننا ان نعطي لها إسم كاريكاتور، هي تلك اللوحة المعروفة تحت اسم "نكسة لعبة السويسريين " REVERS DU JEU DES SUISSERS " وهي لوحة فرنسية أصيلة تنتمي إلى عام 1499 ، حيث نحتت من الخشب ثم طبعت، وبهذا يمكن ضبط التاريخ المحدد لوجود الكاريكاتيري دون استخلاص أن هناك حياة كاريكاتورية، أخذين ميلاد هذا الفن منذ القرن السادس عشر، حتى وصولنا إلى يومنا هذا بتصوير هزلي (مضحك) حقيقي، معبرا عن أكبر أحوال التاريخ، أو عن العادات المحلية LES MOEURS LOCALES³ .

المفهوم من هذا القول أن التاريخ الفعلي مرتبط بعملية الطبع، ففي وضع آخر يعتقد الكاريكاتوري " بولندي ينسي " أن الكاريكاتيري دخل ميدان الممارسة في فلورانس FLORANCE بإيطاليا عام 1480 ، أي قبل التاريخ المدون أعلاه بقليل، ، وهو نفسه ما يؤكد الكاريكاتوري الإنجليزي " رولاند سيرل " ROLAND SEARL " فيذكر أنه " يرجع الفضل في جعل الكاريكاتيري يحتل مرتبة مهمة في وقتنا الحاضر إلى الأخوين " أني بال " ANNI BAL و " أوغوستان كاراش CARRAH AUGUSIN إذ أسسا مدرسة تطوير الفنون الجميلة في بولونيا ، BOLOGNE التي تعتبر مهد تطور فن الكاريكاتيري، فأصبح يدرس على قواعد دقيقة⁴."

1- المرجع نفسه ، ص19 الأبعاد الرمزية.

2-شادي عبد الرحمن الأبعاد الرمزية ص 20

3- المرجع نفسه ،ص 21 الأبعاد الرمزية

4-نفس المرجع و الصفحة .

ويلاحظ أنه ولأول مرة تكتشف كلمة **كاريكاتور** CARICATURA بالإيطالية من طرف (آني بال) في مقدمة ألبومه، من خلال معرض أقيم لهذين الأخوين في بولونيا عام 1646، والجدير بالتنويه أنه اقتصرت الرسومات الكاريكاتورية وقتذاك على رسم ملامح الوجه فقط، إذ لم يكن يهتم بنقد الظواهر الاجتماعية (2) والثابت حينئذ، أن إيطاليا هي مهد الكاريكاتيري الحديث، غير أن التشكيك في ميلاد هذا الفن تبقى عالقة، فيكون قد ظهر هذا النوع الفني مع بداية عصر النهضة، مع الحروب الدينية منذ القرن الخامس عشر، أين كان فريق من الكاريكاتوريين أمثال بكروشول PICHROCHOLE و"الإخوة جين" (FRERES JEAN) يوظفون هذا الفن لخدمة الدين والإيمان (3)، كما سيأتي.

ولكي نزيح أي غموض قد ينتاب كل باحث أو متصفح حول مسألة ظهور " الكاريكاتيري، فقد نوافق ما يقوله: "جاك ليتيف JAQUES LETHEVE في هذا الشأن فيذكر: "أنها تخضع لتاريخ معقد كون أنه (أي الكاريكاتيري) يتعلق بالجمال L'ESTHETIQUE لأن أكبر التيارات الفنية سجلت (شهدت) تطور الرسم الجهوي، LE DESSIN SATIRIQUE، ويتعلق أيضا بتاريخ العادات (الأخلاق)، لأن هذا الرسم يزينها ويقدمها بشيء من الطرافة، أو ينقلها حسب النظرة التشويهية للفنان، لهذا يصعب إرجاعه إلى تاريخ محدد، فهذا الفن قد ولد مع فنون الحضارات القديمة، ثم أعيد بعثه وإحيائه مع عصر النهضة، أين أخذ يتطور مع الزمن بفعل احتكاكه مع الجرائد التي أعطت له نفسا من الذبوع والانتشار، وعلى عموم القول فقد ارتبطت الفنون المتمثلة في الصور والتماثيل في بدايتها بالأديان ثم انفصل هذا الفن عن الدين مع بداية عصر النهضة في أوروبا، إذ أصبح التصوير والفنون التشكيلية عموما علما مستقلا له أصوله وقواعده، وصار يمثل ركنا مهما وحيويا في الحضارة المعاصرة¹ .

المبحث الثاني

الكاريكاتير والحياة الاجتماعية في العالم.

أ- الكاريكاتير في المجتمع الغربي:

الصريح، أن أوروبا هي مهد الكاريكاتور الحديث، فقد نشأ بها هذا النوع الفني وتطور، وكما هو معلوم أن "عصر النهضة بدأ في أوائل القرن الخامس عشر للميلاد، وكان عصر حرية الإنسان وإبداع وإحياء التراث اليوناني والروماني، ويعتبر عصر النهضة تحولا من سيطرة الكنيسة، اكتشف فيه الإنسان نفسه حيث وجد الحرية وبدأ بالإبداع والابتكار وإحياء التراث الكلاسيكي² (1)، وهاهي إيطاليا تتشرف على الخصوص بمنشأ هذا الفن أين أخذ يتطور بها وينتشر.

إن أول ما ظهر فيه الكاريكاتور في العملات النقدية، أين استخدم ووظف لإلقاء الطعون اللاذعة ضد رجالات البروتستانت بروما، لأن النقود أكثر انتشارا وتداولاً من رجل إلى رجل، ومن يد إلى يد، ومن جيب إلى جيب، فقد احتوت هذه القطع الرسمية على أشكال كاريكاتورية تتمثل في رؤوس مزدوجة بتعابير مكشرة GRIMACANTE لصور البابا بغرض الكشف عن نفاق رجال الدين آنذاك، والذين قاوموا بدورهم وبشدة هذه التصرفات بالرد عليها بواسطة الميداليات خدمة للدين والإيمان، إنها حرب البرونز ضد روما البروتستانت.

1- احسان السيد: الإسلام والفنون ص189

2- محي الدين طالو: الفنون الزخرفية، ط4، ج2، دار دمشق، سوريا، 1994، ص127.

هكذا ظهر الكاريكاتور، أول ما بزغ فيه كان في **الدعاية** ضد الكنيسة ولما كانت القطع النقدية بما في ذلك الأوراق البنكية التي ظهرت فيما بعد جزءا مهما من الحركة التجارية، أخذ هذا الفن ينتشر ويتوسع إلى باقي البلدان الأوربية أين بدأ يأخذ أشكالا وطرقا أخرى على حسب عادات وقيم كل مجتمع، كما بدأ يأخذ أيضا مظاهرا وقيما متعددة من الحياة الاجتماعية والسياسية خصوصا مع ظهور وتنامي الحس الوطني الذي أعطى ميزة جديدة لهذا الفن وهي **صفة المقاومة**، وهي صفة لم تكن فيه من قبل فلأول مرة نعيش الكاريكاتور الذي **يهاجم ويسخر** من الخراج بغير إنذار مسبق، فالإسبانيون قد أثاروا اضطرابات داخلية بتمثيلهم للعدو الفرنسي في القرنين السادس عشر والسابع عشر ثم إنجلترا في القرن العشرين وبعد ألمانيا (2) ، كما نجد أيضا هولندا أثناء القرن السابع عشر قد طورت كاريكاتورا أشد عنفا وقوة ضد فرنسا، ضد لويس الرابع عشر LOUIS 14 - ، هكذا أصبح الكاريكاتور وسيلة نقد لاذعة -ووسيلة تفكير حول الحياة باستخدام الدعاية الموجهة La Laideur Shematisee ومباشرة ضد الإنسان، ضد تيار الأفكار وضعاف الأحوال الإنسانية .

ولما كان الكاريكاتور هو **فن التحريض** نجد فرنسا التي تزخر بوافر من الرسومات الكاريكاتورية منذ القدم، فقد عرفت هذا الفن في بداياته في اللعب والتسلية، في تصوير الحياة السياسية، ونقل العادات الاجتماعية الفرنسية إلى أن شهدت الصحافة الفرنسية ولأول مرة مع "بدايات حكم لويس فيليب Louis Philipe 1830/ 1835" تقريبا مطلق الحرية في التعبير، أين استفادت الصحافة الهجائية La Presse Satirique بتأسيس الكاريكاتير من طرف جماعة تعتبر الرائدة في هذا النوع الفني الهجائي (الساخر) من أمثال دوميه DAUMIER مونييه MONNIER غراندفيل GRAND VILLE و شارل فيليبون " " CH. PHILIPPON ... إلخ وذلك بتأسيس أول صحيفة تحمل صراحة اسم ... هذا الفن وهي جريدة "الكاريكاتور 1835 " 1830 LA CARICATURE - ثم جريدة الشاري فاري. (1839 - " LE CHARIVARI) 1831.

لقد شكلت صفة **التحريض والمقاومة والسخرية** المكتسبة في الكاريكاتور، سهما جارحا للسلطة التي فرضت عليه رقابة شديدة مع مجيء نابليون الثالث منذ 1852، وتعرف فرنسا اليوم ومنذ القرن العشرين زمرة من الفنانين الكاريكاتوريين أمثال بولبو POLLBOT سنيب " SENNEP سيني " " SINE ، " و جين إيפל " " JEAN EFFEL ... " وفي بريطانيا نجد الرواد" جورج تاونشند GEORGE TOWNSHEND (1764-1697) و وليام هوقار W. HOGARTH و"توماس رولاندسون T ROLANDSON (1756-1827) " ثم " جيمس جيلراي . J.GILLARY....(1815-1757)

الجماعة التي أعطت الدفع القوي للفن الكاريكاتوري، حيث مزجوا طابع السخرية " السياسية في رسوماتهم، فتأسست جريدة" البانش THE PUNCH في 1841 بفعل احتكاكها مع الصحافة الفرنسية ، كما نجد الجماعة" ريتش " " موريل"، " رولاند سيريل ... "لها من التأثير في الكاريكاتور الذي أصبح بالمستوى الذي هو عليه الآن كما يعتبر G ERALD SCARFE جيرالديسكارف من أكبر الكاريكاتوريين السياسيين اليوم و تعتبر جريدة بريفت أي PRIVATE YE أم صحف اليوم ، أما في ألمانيا فنجد الأخوين "جين " و"بيار فيبر " J EAN et PIERRE VEBER من أبرز الرسامين الذين الذين ميزوا

كاريكاتور ألمانيا بعدائه الشديد للإدارة والجيش الألماني والألزاسي (HANSI هانسي ، وقد انتقل هذا الفن إلى ألمانيا مع وجود وتطور المطبعية، وتعتبر جريدة " فيلجنت بلاتر " التي تأسست عام 1845 أول جريدة تعنتي بالكاريكاتور للتعبير عن مآسي أرياف ألمانيا وفضح الأوضاع السياسية فيها ، كما نجد جريدة " الشاريفاري البرليني LE BERLINER " CHARIVARI في نهاية 1847 و جريدة كلاديراداخ KLADDERADATSH ثم جريدة باردون PARDON عام 1962 من أبرز الصحف استعمالا للكاريكاتور في التعبير عن الأوضاع الألمانية .

أما في أمريكا فإن حركة الرسم الكاريكاتوري " تتسع لمئات الأسماء الجديدة ولضروب مختلفة من الأدائيات الحديثة"¹ . فالمجلة الأمريكية " النيوركي " و " شاس " W. STERG التي تأسست في 1925 مع " وليام سترغ LE NEW YORKER الذي نشر SAUL STEINBERG وخصوصا سول ستينبرغ " CHAS ADDAMS أدامس في عام 1945 العديد من الرسومات التي تستغني عن التعاليق تحت عنوان الكل في خط (ALL IN LINE) كانت هذه الرسومات تختص في نقد الوضع الاجتماعي، وفضح المعاملات غير القانونية للقادة السياسيين ورجال الأعمال والصناعة... شأنها في ذلك شأنها في باقي العواصم الأوروبية وحتى غير الأوروبية"².

ب : الكاريكاتير في المجتمع العربي الإسلامي:

من غريب الأمور أن نجد الدول الأجنبية، لا سيما الأوروبية منها تتوفر على أشياء تراثية ثمينة تتعلق بتاريخ الأمة العربية والإسلامية وهي أشياء محفوظة في مكنتاتها ومتاحفها وأرشيفاتها الوطنية. و الكاريكاتور أحد هذه الأشياء الثمينة حظي باهتمام كبير من طرف هذه الحكومات والدول، إذ نجد أن الدراسات التي تتصدى لهذا الفن لدى العرب أجنبية، ويفصح لنا هذا الاهتمام عن أهمية هذا النوع من الفنون في قدرته على نقل وتصوير الحياة الإنسانية بكل مناحيها.

وما يزيد الانتباه غرابة، أنه تندر تلك الدراسات التي تهتم بهذا الفن من طرف المهتمين العرب، ولا أحد يعرف سبب هذا الإغفال، رغم أن فن الرسم لدى العرب قديم جدا ميز الحضارات القديمة في مصر والعراق، " حضارات ما بين النهرين ووادي النيل وبلاد الشام واليمن"³ .

قد يكون الدين الإسلامي قد أثر على هذا الفن نظرا لتجادل العلماء في جوازه أو تحريمه، فنجد أن الدين قد شدد في قضية التصوير ونهى عنها ما دامت لذوات الأرواح. وإذن فليس غريبا ألا يصلنا سوى اسم واحد عن المصورين على كثرة ما وصلنا من كتب الطبقات، وهو "ضوء النبراس، وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس" ذكره المقرئ في خطه... ويظهر أن المصورين أنفسهم تأثروا بموقف المجتمع منهم، فلم يبذلوا كثيرا من الجهد وتمييز أساليبهم، أو في طبع إنتاجهم بطابع ذاتي ولم يصغوا أسماءهم

1-بلند الحيدري: زمن لكل الازمنة، نظرات و آراء في الفن ، ط1، بيروت، 1981، ص55.

2- نفس المرجع و الصفحة (ص55).

3-أنور الرفاعي: تاريخ الفن عند العرب و المسلمين ، ط2، دار الفكر ، 1977، ص109.

على الصور التي رسموها، ولذلك أصبحت دراسة التصوير العربي قاصرة على الرسوم لا على المصورين.

وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الأمور أن التصوير لا يستعمل لخدمة الدين فلم يدخل المساجد، ولم يسهم في تجميل المصاحف، ولم يستعمل في توضيح كتب الفقه أو الحديث أو المؤلفات الدينية، وما وصلنا عن صور تمثل الموضوعات الدينية كصور الأنبياء، وبعض الأحداث الدينية كالمعراج، إنما كانت من رسم فنانين مسلمين غير عرب¹.
أما في المخطوطات العربية الأخرى نجد أنها قد ازدانت بالصور والرسوم ومن تلك المخطوطات " كتاب كليله ودمنة " من عهد المماليك، رسمت واستنسخت عام 1222 م في شمالي العراق، وكذلك نسخ " مقالات الحريري " و " الأغاني " وكانت فيها رسومات حيوانية، وأخرى تعبر عن شخصياتها البارزة.

عدا هذه الرسومات، فإن الكاريكاتير لدى العرب لم يظهر إلا عن طريق الجرائد والمجلات والتي ظهرت هي الأخرى بفضل احتكاكها بالثقافة الغربية كما أثرت أيضا الرقابة الشديدة من طرف القوى الحاكمة على ظهور هذا الفن وتطوره بهذه المجتمعات.

ج- الكاريكاتير في الجزائر:

الحديث عن كاريكاتير جزائري قبل الاستقلال صعب، وذلك لقلّة المادة والإمكانات التي تسمح بالبحث والتنقيب عن هذا النوع الفني في تلك الفترة، وذلك لغياب صحافة يومية جزائرية وطنية قبل الاستقلال من جهة، وكذا نظرا للظروف القمعية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري تحت وطأة الإستعمار الفرنسي من جهة أخرى، لكن هذا الوضع لا ينفي البتة من أن يكون الجزائريون قد استعملوا الصحافة كوسيلة اتصال بين أبناء الشعب الجزائري وكوسيلة- كفاح وجهد طويل- ضد المستعمر الفرنسي².
إنه لم تصلنا المادة التي تنوه بحركة الرسم الكاريكاتوري قبل الاستعمار، والحديث عن كاريكاتير جزائري يبدأ من بعد الاستقلال أين يأخذنا الحديث عن التجربة الوطنية في ميدان الصحافة لارتباطه بها ارتباطا وثيقا.

" المعروف على الصحافة الوطنية أنها قد بزغت إلى الوجود بعد الاستقلال في ظروف صعبة و أنها ظاهرة مستوردة ومرتبطة بتطور تاريخ المجتمع الجزائري " ³.
فقد وقع إصدار أول جريدة يومية وطنية جزائرية يوم 19 سبتمبر 1962 عنوانها الشعب -Le peuple- وناطقة باللغة الفرنسية⁴. ثم تلتها صحف أخرى مثل الشعب، الجمهورية، النصر ... "فكان سعي الجهود الحكومية آنذاك يرمي إلى القضاء على الصحافة الاستعمارية الفرنسية التي استمرت في الدوام والصدور تطبيقا لاتفاقيات أيفيان واستخلافها بأخرى وطنية تعمل وفق خط وطني يتماشى وقيم المجتمع الجزائري، وفعلا قد عرفت الصحافة الجزائرية في الفترة الوجيزة، دامت 03 سنوات نظامين: النظام الليبرالي ونظام تأميمي)«حزبي مع العلم أنه لم ينشر أي قانون يحدد هذه الوضعية الجديدة التي شهدت نشأة الحزب الحاكم، وتبدو هذه السياسة واضحة في ميدان الصحافة المكتوبة " ⁵.

1- المرجع نفسه ص109.

2-مجد حمدان و آخرون: الموسوعة الصحفية العربية. ج4، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 1995، ص90.

3-المرجع نفسه، ن فس الصفحة.

4-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

5-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

إن أول قرار أخذته الحكومة الجزائرية بعد 1965 هو المزيد من السيطرة على الصحافة المكتوبة وتوجيهها حتى تصبح أداة من الأدوات التي تستعملها الحكومة لتعزيز سياستها لتضخيم أعمالها الإيجابية مع تغطية السلبية منها"⁽¹⁾. وقد تم فعليا جعل الإعلام الوطني تحت نظام الاشتراكية الإعلامية"⁽²⁾، خصوصا بعدما أسست الحكومة الوطنية للنشر والتوزيع التي أصبحت لها صلاحية توزيع كل الجرائد في القطر الجزائري، وبذلك تعزز النظام الاشتراكي الإعلامي عمليا، وأصبحت الجرائد الوطنية تحت إشراف الحكومة والحزب وليس للمواطن حق تأسيس وتوزيع جريدة خاصة"⁽³⁾.

الحاصل أنه ثبتت هيمنة الحزب والدولة على الصحافة المكتوبة وبالنسبة للكاريكاتير فإنه لم يحظ بظهور مميز على ظهر صفحات الصحافة الوطنية، وذلك نظرا لعدم وجود فنانيين كاريكاتوريين، وكذا بسبب انعدام وجود ترسانة كافية من الصحفيين أقل من 40 صحافيا في صفيحة يومية والذي أثر ذلك وبشكل بليغ على محتوياتها ذلك أن عدم اعتبار الإعلام ضمن الأولوية الأخرى التي حظيت بعناية فائقة قد أدى إلى تأخر معتبر في مجال تكوين الإطارات الصحافية كما وكيفا، وقد تولدت عن هذه الظاهرة نظرة عدم مبالاة إلى العمل الصحافي"⁽⁴⁾.

أول صورة كاريكاتورية ظهرت بعد الاستقلال كانت بجريدة "المجاهد EL MOUDJAHID"، في 20 أكتوبر 1962، العدد 98 من إمضاء الكاريكاتوري الصحافي الفرنسي (سيني SINE وهو بهذا يكون أول فنان كاريكاتوري قد أقحمت رسوماته في الصحافة الوطنية بعد الاستقلال، ثم توالى بالظهور بنفس الجريدة لأعداد محدودة إلى أن زاغت عن الظهور.

أما أول فنان جزائري ظهر يرسم للجريدة، هو المرحوم محمد إسيخام منذ عام 1963 بنفس جريدة "المجاهد" غير أن الملاحظ من رسوماته، أنها لم تكن تحمل خصائص الكاريكاتير إلا البعض منها، ولكن هذا لا يعني أنها كانت عديمة المعنى، بل بالعكس من ذلك كانت قوية مشبعة بالأفكار التي تبدو أكثر قومية إقليمية، والملاحظ أيضا أن هذه الرسومات لم تكن منتظمة الظهور الشيء الذي يدفعنا بالقول أن قلة الاهتمام بهذا النوع من الفنون قلل من شأنه.

منذ عام 1965 أصبحت "المجاهد" في حلة جديدة، حيث أصبحت تخصص للمرسم و بصفة منتظمة حيزا للشريط، La BANDE DESSINEE ومن نفس السنة، ظهرت أول صورة كاريكاتورية للفنان أحمد هارون بتاريخ 20 جويلية 1965 العدد 25، الصفحة 07، و منذ ذلك الوقت أصبحت رسوماته تتوالى بالظهور، كما أدرجت تحت عناوين مختلفة لا تخرج عن القضايا الرياضية أو الاجتماعية أو التربوية أو القومية... بعيدة عن كل نظرة نقدية أو تأويلية لنظام الحكم القائم، وتلك السمة الغالبة على محتوى كاريكاتيرات الجزائر المستقلة التي ظهرت فيما بعد مع الكاريكاتوريين أمثال CHID شيد أو حنكور أو آيت قاسي رشيد، حيث ارتبطت معانيها بشكل ونوع حرية التعبير التي وفرها شكل ونوع النظام السياسي القائم آنذاك، إذ لم تكن تخرج عن نطاق السياسة العامة للجريدة بفعل المراقبة النظامية.

1- المرجع نفسه، ص 92، محمد حمدان.

2- درغون عبد الرحمن

3- محمد حمدان وآخرون ص 93.

4- المرجع نفسه، ص 109.

و تعتبر " الحوادث الدامية التي وقعت في أيام أكتوبر 1988 نقطة تحول كبير في تاريخ الجزائر لأنها فتحت باب المسيرة الديمقراطية وأعطت دفعا قويا للإصلاحات السياسية و الاقتصادية في البلاد ومن هذه الإصلاحات التصويت الشعبي على دستور جديد تمت المصادقة عليه في 23 فبراير 1989".¹

حيث تم فيه إقرار حرية التعبير والتجمع السياسي في مادته الأربعين (40) ، حيث شهدت الساحة الإعلامية فيضا من عناوين الصحف على اختلاف أصنافها(صحف حزبية - صحف مستقلة - صحف حكومية).

كما تكون عدد هائل من الفنانين الكاريكاتوريين، إذ يكفي أن نشاهد ولأول مرة

ميلاد أول جريدة هزلية ساخرة في 08 ماي 1990 باسم " المنشار EL MANCHAR من طرف جماعة من الكاريكاتوريين تعنى بالرسم الهجوي الساخر حيث كانت تخصص لها أكثر من 08 صفحات كاملة من يومها أصبح الكاريكاتور يحتل مكانة معتبرة من الصحافة الوطنية، نظرا لأهميته وقدرته التعبيرية،.

أما الفنانين الكاريكاتوريين فنجد عبد القادر عبو "أيوب"، باقي بوخالفة، جمال نون، هؤلاء كان لهم الدور الفعال و ربما إلى اليوم مازال بعضهم يداعب الريشة و يقدم ما تجود به عليه أنامله وفكره إغناء للساحة الصحافية الجزائرية.

ودون أن ننسى غزو الكاريكاتير للساحة الإعلامية الافتراضية، إذ أصبح فنيا أكثر وبتقنية عالية جدا. أما مواضيعه وأهدافه فقد تشعبت واختلفت، وزادت اتساعا عبر صفحات الجرائد .

¹-محمد حمدان و آخرون ص101.

الفصل الثاني

- الكاريكاتير : (الماهية - الخصائص).

المبحث الأول : ماهية الكاريكاتير

المبحث الثاني : الكاريكاتير (الخصائص - الأنواع - الوظائف)

المبحث الأول: الكاريكاتير: (الماهية - الخصائص) I- ماهية الكاريكاتير

- 1- **التعريف اللغوي: (المعجمي)** تجمع كل الموسوعات والقواميس على أن: الكاريكاتور الكاريكاتير LA CARICATURE اسم مؤنث مقتبس من -" الإيطالية " كاريكاتورا CARICATURA من أصل لاتيني كاريكا ، أي CARICA أي حشو CHARGE .
فحسب قاموس " هاشيت¹ HACHETTE الكاريكاتور " لوحة رسم فيها مبالغة عن الخطوط المختارة تعطي للشخصية تمثيلا هائجا.
-تمثيل عمدي مشوه للحقيقة لغرض النقد أو الهجاء، هذا التحقيق هو الكاريكاتور عن الحقيقة.
-شخصية قبيحة جدا وبكساء ساخر.
-وحسب قاموس " لاروس الصغير² LE PETIT LA ROUSSE هو -رسم، تصوير هجائي أو مضحك عن شخصية، أو شيء.
-شخصية هزلية.
-تشويه مضحك أو مبالغة لبعض العيوب، ونقول كاريكاتورا لوضع اجتماعي أي أنه في مهزلة.

- 2- **التعريف الفني:** يشير معجم تاريخ الفن³ أن الكاريكاتور:
-رسم، صورة، ملصق، لوحة وربما نحت يبرز مناظر الفكاهية أو يكدر شخصا ويشوه سماته، إنه من العسير تحديد جوهر الكاريكاتور وتمييزه بخاصية الضحك.
ويذكر منجد الفنون الجميلة⁴ أنه:
يطلق هذا الاسم على رسم يبتعد عن واقع الشيء أو الشخص، لكنه يحتفظ بميزاته الأساسية، بحيث يمكن للمتطلع على الرسم معرفة الشخص المرسوم، ويكون هذا الابتعاد عن الواقع شيئا من المبالغة في الرسم خاصة في رسم أجزاء الوجه البارز كرسم وجه بأف كبير جدا أو صغير جدا.
3- **التعريف السميولوجي:** هو نمط من الاتصال الذي يقوم على الرسم والرسم حامل المضمون قصد تحقيق أهداف وأداء رسالة من خلال تصليح الواقع وتضخيمه، والتركيز على جوانبه العامة، ويوظف عنصر السخرية والتهمك والنكتة. ويصبح بذلك رسالة مرئية وذات قيمة لها جانبها الأيقوني (الرسم) واللساني، أي كل ما تم تدوينه لتوضيح الرسم⁵.
4- **التعريف الإعلامي (منوعات)** يعرف " أبراهام مولز " (A. MOLES)⁶ الكاريكاتور بأنه :
نوع من الاتصال، رسالة ذات طابع فني توظف كنموذج تخطيطي معبرة جدا، قائمة على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف أو الحالات، وهي عبارة عن لمحة بصر، أي رسائل

1- HACHETTE le dictionnaire Français, langue française avec phonétique et éthonologie, édition Algerenne1992

2- Petit la Rousse illustré 1979, librairie la rousse, Paris VI, Dictionnaire encyclopédique

3- Dictionnaire Portatifs des Beaux Arts

4- Dictionnaire Portatifs des Beaux Arts

5- شادي عبد الرحمن، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية، تحليلية سيميولوجية، رسالة ماجستير . 2001/2000 ص34.

6- ABRAHAM . MOLES : L' image Communication Fonctionnelle, Casterman, Belgique 1980p116.

قصيرة، تعجب القارئ أو تغضبه، ولمحات البصر هذه تساعد على بناء ذهنيات الأمة .
والصورة الكاريكاتورية Image de combat " صورة صراع، حيث تكمن قوتها التعبيرية في أنها تريد أن " تقول، فهي توظف كفن تخطيطي يعبر عن النقد الاجتماعي قناته السياسي، وبسبب قوة هذه الصورة فإن قدر الكاريكاتوري Le Graphiste دوما مهدد لما تكون السلطة معرضة له أو تحس بأنه ضد السلطة، أي في المعارضة يقول " رولاند سيرل" (R. SEARL) الكاريكاتيري هو فن تشويه صورة لإعطاء صورة أو وصف حقيقي⁽¹⁾.

II – الخصائص:

ب- خصائص الصورة الكاريكاتورية²:

" تفيد دراسة السيرة التاريخية لهذا الفن، وكذا التعريفات المتعددة عن كشف جملة من الخصائص المميزة التي يمكن صياغتها في النقاط التالية:

1- تصريف المظهر إلى الجوهر : الكاريكاتور لغة بصرية أخذت للتدليل والإيضاح pour illustrer عن حاجة في نفس يعقوب، فالمنتظر من الكاريكاتور ليس ما يعيد إنتاجه من الواقع، فإمكانية التعرف على محتوى الصورة يعتمد على الأقل على التشابه بين الموضوع وتمثيلاته من التعادل، ولكن يبقى السؤال عالقا لماذا هذا التمثيل؟!.

2- التصوير الهزلي وبساطة الخطوط: ويعتمد على المبالغة في إظهار بعض، خصائص الشيء الممثل، وإحداث التشويه والتغيير الشكلي la déformation في جملة من الخطوط اللينة والبسيطة لإثارة الضحك.

3- التهكم والسخرية والنكته والفكاهة: الفكاهة وسيلة للإغراء instrument de seduction توظف لخلق لحظات التسلية والضحك، كما تعيد بعث الانتباه وتدخل نوعا من الترفيه، وتعتبر هذه العناصر من أهم ما يوظفه الرسام الكاريكاتوري في أداء الرسالة المرغوب بعثها في الوسط الاجتماعي.

4- وسيلة تعبير وإشارة للعقل: الكاريكاتيري وسيلة تعبير عن الواقع والرأي، وقوتها التعبيرية في أنها تريد أن تقول، وهي بهذا تمثل نوعًا اتصاليا ذات مستوى عقليا، فالكاريكاتيري يخاطب العقل قبل العاطفة، فهو عملية عقلية تنطوي على فهم وإدراك عقليين.

5- البلاغة و المداليل المستترة: تعتمد بلاغة الصورة الكاريكاتورية على إنتاج الرمز، لإنشاء الرسالة غير المرئية، فمنتج الكاريكاتيري يستغل الرموز والحيل التي تركز على نظرية الشكل ، للإدلاء على les Artifices de l'illusion الوهمية المحتوى المستتر، والشائع أن الفنان الكاريكاتوري يلجأ إلى قول نصف ما يود قوله ويترك الباقي للجمهور . وهناك رموز (مداليل) سرية مبنية على قدر من الاشتراك بين الفنان الكاريكاتوري والجمهور لمعرفة الرمز شبه السري لنواياه وتلميحاته.

¹-نفس المرجع ص 34. الأبعاد الرمزية

²-نفس المرجع ص34.

6-عملية إعلامية موجهة: الكاريكاتيري نمط من أنماط الاتصال، وهو مادة إعلامية تعبيرية تحمل دلالات أيقونية تعبر عن رأي ما، كما تحمل دلالات ألسنية ترتبط بسابقتها ارتباطا وثيقا لبناء المعنى المنتقل من مصدر إنتاج إلى المتلقي فالصورة الكاريكاتورية طريقة لنقل الأفكار والآراء والمعلومات.

7-النقد والمواجهة والدعاية: أهم وظيفة وجد لأجلها الكاريكاتير هي نقد هذا الواقع بشيء من الطرافة، كما أن الطابع الدعائي الذي يمارسه قد يؤدي إلى إخفاء بعض الحقائق عن الموضوع المحدث وكما يقول "أبراهام مولز" أن الكاريكاتير هو صورة الصراع IMAGE DE COMBATS خاصة السياسي منه." وهو صورة اتصالية ذات طابع فني، توظف كنموذج تخطيطي قائم على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف، قد تعجب القارئ أو تغضبه أو تدهشه¹

8-التجريد والواقعية: تتبلور الآراء والأفكار في الرسالة الكاريكاتورية على شكل دلالات أيقونية ترتبط على الأقل بعلاقة شبه ولو جزئية مع ما تمثله. والكاريكاتير من الأعمال الساخرة يشوه العالم الحقيقي من أجل تبيان النقد، وفي بعض الأحيان تنقل هذه الأشكال من التجريد للمشاهد أفكارا وتعطيه معلومات مفصلة جدا، فالكاريكاتير جزؤه واقعي والآخر مجرد.

9-سرعة الأداء والمفاجأة: يقول: "جاك ليتيف (J.LETHEUE) أن الكاريكاتور يشكل مرآة آمنة عن ردود فعل الرأي سواء وجه من طرف السلطة أو النظام المعادي على حسب موهبة ومهارة الرسام، فالكاريكاتور يلخص ما يفكر فيه في وقت موهوب وفي أقل عجله. لأن الرسام الناقد لا يستطيع أن يكون منعزلا. فهو يفكر في التهريج الساخر الذي يلخص في خط ساخر أو جارح فيما يفكر فيه الآخرون دون قوله، أيضا يفاجئ لكن دون إحداث صدام عنيف فنتغاضى عنه إذا كان يمرح ولكن نرفضه إذا كان يضايق أو يضرب بحدّة .

10-الرمزية: كما كان الرمز موجودا في الفنون القديمة هو نفسه الأداة المستعملة اليوم في الرسوم الكاريكاتور. فهي تنتقي العناصر الرمزية (الإيحائية) التي لها القدرة على توليد شروحات وتفسير تخدم المعنى المراد.

11-التمويه واللامعنى: يذكر "شامفلور chamfleury أحد الأوائل المؤرخين للكاريكاتور أن هذا الأخير يتأسس على وظائف أخرى للغة على اللامعنى LE NON SENS حيث تعطي الكلمات الزائدة عن الحاجة شكلا من التهكم والسخرية في شكل إشارات. كما يتأسس على لعبة تشابه الكلمات من التهكم والسخرية في شكل إشارات. كما يتأسس على لعبة تشابه الكلمات على أساس النغمة التي تقلب الدال لتشتيت وتجريد المدلول"².

1-116, Abraham Moles, L'image communication fonctionnelle, Casterman, Belgique, 1980, P.

2-شادي عبد الرحمن، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، دراسة تحليلية سيميولوجية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الاعلام، 2000، 2001، ص36/38.

المبحث الثاني :

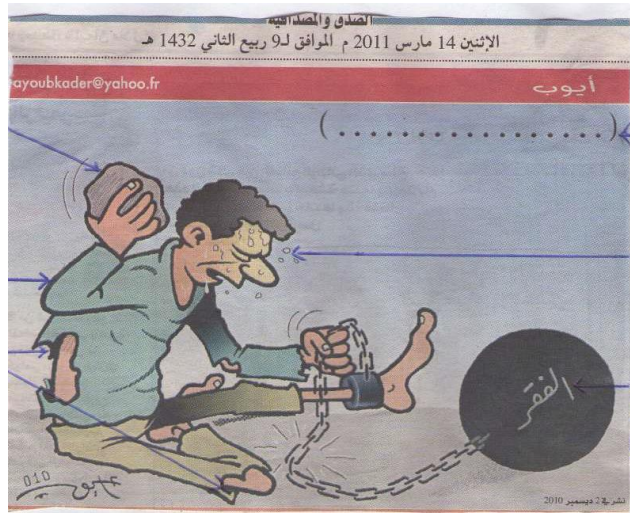
I- أنواع الكاريكاتي:

أ - من حيث المواضيع:

ظهرت كلمة كاريكاتور في سنة 1646، اذ لم يكن باستطاعة الأفراد التمييز بين أنواع الكاريكاتور آنذاك إلا بعدما أصبح يأخذ رجال السياسة كمرجع للاستهزاء والسخرية، ومن يومها أصبح يتحدد نوعه على حسب القيمة التي يأخذها على حسب طبيعة المواضيع التي يعالجها، فتعدد بذلك حسب تعدد المواضيع، ومن هذه الأنواع ما يلي:

1- الكاريكاتير الاجتماعي: يستقي هذا النوع مواضيعه من المحيط الاجتماعي، الذي يهتم بمعالجة الظواهر الاجتماعية، كظواهر النمو الديمغرافي، قضايا المرأة، البطالة و غيرها. وهذا النوع سخريته لأذعة وتهكمه شديد وتأثيره محدود.

/*- ولقد مثلنا لهذا النوع بصورة كاريكاتورية تعبر عن الوضع الاجتماعي الراهن، و تعكس بوضوح معاناة الشعب من الفقر المدقع. وقد جاءت الصورة من دون تعليق، هي تحكي بنفسها حال هذا الفقير المكبل بسلاسل ، ويحمل حجارة يريد الفكك ، وقد تصبب جبينه عرقا لشدة المعاناة¹ .



في الصورة الثانية نلاحظ المواطن البسيط بين المطرقة والسندان ، كما يقول المثل العربي لمن وقع في شدة ولم يجد الخلاص ، فهذا تعبير عن وضع اقتصادي واجتماعي مزر .

¹-جريدة الخبر (الصدق والمصادقية) ، بتاريخ 14 مارس 2011.



- الكاريكاتير الرياضي: وهو نوع صحفي، ويعتبر فرعًا من الكاريكاتير الاجتماعي.



كوورة سافرة



- الكاريكاتور السياسي:

ومهمته تحريضية بحتة لنقد الواقع السياسي المحلي أو العالمي. والكاريكاتير المحلي يصلح أن يكون به تعليق، أما العالمي فيفضل أن يكون مفهومًا ومعبرًا بالرسم فقط، فالحوار قد يكون غير ذي جدوى بسبب الترجمة التي قد تؤدي إلى أن يفقد الحوار معناه .

ويتغذى هذا النوع من الكاريكاتور من المحيط السياسي، فتصب مواضعه في قضايا وشخصياته، فيتناول الأحداث والتطورات ويبرز وجهات النظر حولها مثل ما هو الحال عليه في الانتخابات، المسيرات، النزاعات القبلية والدولية...

*/-و قد اخترنا لهذا النوع صورتين تمثلان لهذا النوع بجلاء ووضوح، بحيث تعبر الصورة الأولى عن الأسيرة الدولية و سكوتها عما يحدث للأسيرة الفلسطينية من عدوان إسرائيلي متعطرس .



أما الصورة الثانية فهي للرسام الجزائري أيوب ، و هو يشرح جانبا من الوضع السياسي المتمثل في الإصلاحات .



4 - الكاريكاتير الإعلامي: المعروف أن "الإعلام هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ أو أصوات أو صور وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور، لهذه الغاية تتخذة كثيرا من الصحف لإبراز الحدث وإبداء الرأي ، بهدف تزويد القراء بالمعلومات عما هو جار في الواقع"¹.

- اخترنا لهذا النوع الكاريكاتوري صورة تظهر لنا هذه الحرب الإعلامية الالكترونية، المتمثلة في المواقع الالكترونية المختلفة عبر الشبكة العنكبوتية .

¹-المرجع السابق ،شادي عبد الرحمن جامعة الجزائر ،ص 39.



4- الكاريكاتير الثقافي:

/*/- الثقافة نمط من أنماط السلوك، فهي تعبر عن شبكة العلاقات و الاتصال في المجتمع، فيعمل الكاريكاتور على دعم وتوطيد هذه العلاقة عن طريق توسيع المعارف لدينا وذلك بتحديد معاني الخير والشر عبر ما ينقله من رموز كما يساهم في إحداث المتعة الفنية ، وهو بهذا يمثل شكلا من أشكال الثقافة الجماهيرية، كما هو مبين في الصورة التي بين أيدينا ،فهي تعالج قضية غاية في الأهمية ،استطاع صاحبها أن يوصل رسالة مفادها خطر الغزو الثقافي على الجيل الصاعد،و ما يتخبط فيه من تقليد أعمى ،وفق جانبيين ،الأصالة و يمثلها صلاح الدين(المحافظ) و المعاصرة يمثلها الشاب بما هو زاه به من انسلاخ من القيم و الأعراف .

فانظر إلى المفارقة العجيبة التي يرصدها الرسام وفق هذه الخطوط البسيطة ، عن طريق الصورة في جانبيها التعييني و التضميني ،فهي تجسد جوانب الانسلاخ و التقليد الأعمى ، و ضعف الشخصية ، و التشبه بالآخر في جانبه السلبي ،يتمظهر في اللباس ،قصة الشعر و الموسيقى،و من جهة أخرى صورة نمطية للعربي الأصيل ذي قوة الشخصية و الرجولة و النخوة و الاعتداد بالنفس و التميز عن الآخر ،عبر أيقونات رمزية تمثلت في الفرس و السيف و اللباس.



5- الكاريكاتير الاقتصادي :



تسود الحياة الاقتصادية اضطرابات و سلوكيات غير اعتيادية، و هنا يتدخل الكاريكاتوري ليعبر عن الوضع الاقتصادي بشيء من النقد اللاذع بغرض اتخاذ موقف معين إزاءه، و هنا يبين سياسة التقشف المنتهجة تجاه المتقاعدين .فما تقدمه له الحكومة يشبه أو يساوي ما يقدم للمتسول الذي هو هنا صورة للمتقاعد الذي تحول إلى متوسل ، عن طريق انزياح دلالي و لغوي في الكلمة و الصورة ، و هذه الدريهمات التي لم يطل أمدها في يد المتقاعد بل ذهب في نفق مظلم لا يدري أين صرفت ،ناهيك عن اللباس و الحالة الاجتماعية التي تنبئ بالفقر و العوز...

6- الكاريكاتير الدعائي: الدعاية نشاط موجه هادف للتأثير على سلوك الناس و أفكارهم لتبني سلوكا معيناً، يتقنع الكاريكاتور بالدعاية و يتموقع على درجة من الأهمية لدى المنظمات و الأحزاب و الجمعيات ... لإصابة أهداف مرسومة قبلاً¹. و من خلال هذه الأنواع تظهر وظيفة الكاريكاتير كفن تحريضي دعائي قائم على وجود مرسل و مستقبل للرسم، و من ثمّ قيام فعاليات إنسانية بسبب الفكرة التي يطرحها الرسم .

و هنا يمكننا الإشارة إلى أن كل موضوع سياسي فهو اجتماعي و لا يجوز العكس.

كما يمكننا مشاطرة الرأي القائل بأن: "فن الكاريكاتير يعد لغة عالمية يفهما جميع البشر ، فهو يستمد تفاعله من قوته الإيحائية، و قدرته على كشف المستور"²

ب- من حيث أساليب الإنجاز:

إنه مهما تعددت مواضيع الكاريكاتور و تباعدت اتجاهاتها و اختلفت أشكالها و تباينت أساليبها و تقنياتها ، و مهما ازدادت المفارقات التي تحملها فإنه تندرج كل الكاريكاتورات تحت صنفين أساسيين هما:

1- الكاريكاتير الصامت (MIMIQUE): يبنى هذا النوع من الكاريكاتورات على طرفي قضيتين متناقضتين، إذ يتطلب تحقيق ذلك أن تتدخل براعة و موهبة الفنان حتى يطبع

¹-شادي عبد الرحمن الأبعاد الرمزية 39 بتصرف
²-د.فريدة مقلاتي ، دلالة الصورة الكاريكاتورية "قراءة في نماذج عن الأزمة السورية"، مجلة فتوحات، العدد4، جانفي 2017، ص232.

أحاسيسه فيما لا يستطيع التعبير عنه. هذا النوع يمكن أن يستغني عن التعليق إذا الرسم كاف ليعبر عن نفسه، وذلك هو العمل الفني الخالص للكاريكاتور، وتطبيقه يحتاج إلى وقت يفكر فيه حول فكرة لتجسيدها.

هذا الرسم هو جزء من الفنان الكاريكاتوري الذي يتخذه كسلاح ونضال خاصة في

فترات الأزمة في الأنظمة الاستبدادية. وتعد شخصية الكاريكاتوري العربي **ناجي العلي** مدرسة لهذا النوع الفني، وهي شخصية نضالية استطاعت أن تتبنى القضية وتدافع عنها في رسومات متوازنة تعكس هي الأخرى شخصية صاحبها، يقول الشاعر **محمود درويش**: "خط .. خطان .. ثلاثة ويعطينا فكرة الوجود البشري، مخيف ورائع هذا الصعلوك الذي يصطاد الحقيقة بمهارة نادرة .. هذا الفنان قليل الاكتراث بفن يعنيه، لأن الفن يسيل من أطراف أصابعه¹".

و هو أقرب الفنون إلى القضية، هذا النوع هو في جدال متناوب مع الوضع الراهن، الثقافي، الفني، الأخلاقي، السياسي وأشياء أخرى. هذا النوع هو الرسم العالمي الذي يفهمه القارئ بمجرد ملاحظته إياه وهو يختلف عن الكاريكاتير اليومي.

2- الكاريكاتير الهزلي Comique : ويسمى الكاريكاتير اليومي، ويقوم على عناصر السخرية والتحكم والنكته والفكاهة وإثارة الناس إلى المشاهدة، يبحث هذا النوع الفني عن إحداث بسمة في قلب القارئ، كما يبعث فيه الرضاء والانشراح، ويوظف هذا الكاريكاتير في الإعلام والتعليم والإخبار والإرشاد ... كما قد يكون الهدف منه لمجرد التسلية والترفيه فقط . " هذا النوع كما يقول الكاريكاتوري أيوب يحتاج من الرسام الكاريكاتوري أن يكون مساهرا للأحداث السياسية اليومية ومما هو جار في الوسط الاجتماعي وفي قاعات التحرير . هذه الكاريكاتورات زمنية ترتبط بزمن الحدث ، وهي كاريكاتورات لا تستطيع أن تظهر دون مساعدة للكلمات إلا استثناء فقد لا تستطيع القيام بوظيفتها الاتصالية على الوجه الأكمل دون مساعدة الكلمات . فالتعليق المصاحب للرسم هو العنصر المكمل له، والذي بدونه يفقد هذا الرسم قيمته، لكن الكاريكاتوري " دوميه " يرفض ذلك تماما ويقول " : إن الشرح أو التعليق ، غير مفيد، إذا كان رسمي لا يقل لكم شيئا فهو سيئ والتعليق لا يظهره حسنا، فإذا كان جيدا تفهموه جيدا لوحدكم فماذا ينفع التعليق ، ولكن إنجاز ذلك يتطلب وقتا وبراعة من الفنان الكاريكاتوري، وقد يتيه القارئ في معاني الصورة لذا نميل إلى إيضاح الصورة وترجمتها بالكلمات حتى نوجه القارئ إلى ما يجب معرفته² .

ج- من حيث احتوائه على الرسالة الايقونية :

1- كاريكاتير يحمل رسالة ايقونية فقط:

"يعتمد في نقل محتوى الرسالة الإعلامية على الرموز الايقونية الموجودة داخل الرسم الكاريكاتوري، أي أن عملية تفسيره تعتمد بالدرجة الأولى على ذكاء القارئ وعلى السياق الذي تطرح فيه الرسالة، يعتبر هذا النوع من الكاريكاتير من بين أهم أنواع

¹-المركز العربي للمعلومات ، كاريكاتير ناجي العلي ، ط1، بيروت لبنان، آيار(مايو)، 1983، ص4-5.

²-شادي عبد الرحمن ، الابعاد الرمزية للصورة 39/40 ص بتصرف

الكاريكاتير، إذ يعتمد على تصوير الكاريكاتير وإيصاله للجمهور بالاعتماد على الأدوات التشكيلية فقط دونما استخدام اي نوع من أنواع التعبير الأدبي، وبعض من هذا الرسم ترافقه عادة عبارة "بدون تعليق" (حمزة بشيري، 2008، ص20)¹

2-كاريكاتير مع رسالة السنية: وهو عكس النوع الأول من الرسوم الكاريكاتورية التي تسعى أساسا إلى الاعتماد على نص مكتوب أو رسالة السنية في إيصال المعنى للقارئ، بحيث أن حذف الرسالة الايقونية من شأنه أن يؤثر على المعنى العام للرسم الكاريكاتوري. (حمزة بشيري، 2008، ص21)².

II--وظائف الكاريكاتير:

من الشروط الواجبة كما يقول " ميشال جوف" M.Jouve هو إظهار وظيفته داخل المجتمع لذا يوضع الكاريكاتور في خدمة العديد من الأغراض، فهو يقوم بعدة وظائف أهمها:

1-وظيفة التسلية وإثارة الضحك والترفيه وكسر الرقابة.

2-الوظيفة الخبرية: الإخبارية (فهده هو إخبار المتلقي بالحدث).

3-الوظيفة الإشهارية: والإشهار فيما يعرف بأنه " مجموعة من الوسائل التقنية تستعمل لإعلام الجمهور وإقناعه بضرورة استعمال خدمة معينة أو استهلاك منتج معين (6) ، فالكاريكاتير يتولى تقديم الخدمة الإشهارية بعرض وتقديم الأشياء ودفع الناس إليها.

4-الوظيفة التعليمية: ويوظف الكاريكاتير لخدمة أغراض تربوية في المدارس والمؤسسات العمومية والاقتصادية..

5-الوظيفة الفنية والجمالية: الكاريكاتير " فن قبل كل شيء، والفن فيما يعرف أنه كل ما هو عمل للإنسان في مقابل إبداع الطبيعة"، فالأشكال والخطوط التي تميز الكاريكاتير لها قيمتها الجمالية والتربوية"³.

وهكذا نرى أن الكاريكاتير يلعب دورًا أساسيًا في الدفاع عن حقوق الإنسان، فهذه الخطوط البسيطة ينتقل المعنى والمضمون، ومن ثمَّ يؤدي إلى حركة فاعلة تقدمية بشأن الحدث الكاريكاتيري الهزلي الساخر، وهذه الحرمة تفتح أفقًا جديدة للمستقبل والواقع إما بمحاولة التغيير أو محاولة الصنع الجديد للواقع على أسس اجتماعية وإنسانية جديدة.

¹-زينة بولطيف ، معالجة الكاريكاتير للاحداث السياسية في الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية ، اطروحة دكتوراه، جامعة صالح بوندير فسنطينة 3 ، 2020/2019 ، ص 66.

²-نفس المرجع ص 66.

³-شادي عبد الرحمن، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية ص41.

الفصل الثالث

بلاغة الرسائل البصرية

المبحث الأول: البلاغة في الرسائل البصرية الثابتة

(بلاغة الصورة عند الصينيين والغرب)

المبحث الثاني : أوجه البلاغة في الرسالة البصرية الثابتة

المبحث الثالث : الخصائص الاتصالية للصورة .

تمهيد :

البلاغة في الرسائل البصرية الثابتة:

وجدت البلاغة " منذ 2500 سنة ،فهي تقترح شرح فن الخطابة ،و هي في الأصل فن الإقناع ،و إذا كان الإنسان منذ اكتسابه للسان حريصا على الإجادة في أساليب كلامه ، فإنه سرعان ما اكتسب محسنات لفظية و عناصر بلاغية أدق و أعمق في النفس .كما كانت هذه الأساليب البلاغية المتواجدة في كل الثقافات حkra على الكلمة دون الصورة مدة طويلة"¹ .
وتعدّ مجموعة "مو": فرانسيس إدلين وجان ماري كلينكنبرغ وفيليب مانغيه، من أبرز دعاة إحياء البلاغة القديمة وتجديدها، وتوسيع إطارها لتشمل كل الحقول الإنسانية، انطلاقاً من اللغة إلى علم العلامات والفنون جميعها، فبقية مجالات التواصل والفاعلية الإبلاغية والبلاغية، ومن أبرز كتاباتهم في هذا المجال كتاب "بحث في العلامة المرئية: من أجل بلاغة الصورة".

وقد عرّفت هذه الجماعة بلاغة التواصل المرئي بالقول الآتي: "تأسيس نظري يرمي إلى [بيان] كيفية اشتغال المنظومات البلاغية داخل السيميائية، وإلى أي مدى يمكن تطبيقها على الأيقوني والتشكيلي. وقد بين المؤلفون أنّ بلاغة التواصل المرئي، إذ تفيد من البلاغة اللسانية، تدرس الانزياح المكاني الذي يتحقّق في الملفوظين الأيقوني والتشكيلي اعتماداً على الدرجة المُدرّكة والدرجة المتصورة"⁽²⁾.

والصورة الكاريكاتورية بوصفها رسالة بصرية ثابتة لها بلاغتها هي الأخرى بما لا يقل عن باقي الرسائل اللسانية و غير اللسانية.

المبحث الأول

-بلاغة الصورة عند الصينيين والغرب :

I- عند الصينيين :

لا تقف البلاغة عند حدود النص المكتوب ،بل إن الصورة أيضا يمكن أن تتضمن أيضا أحداثا بلاغية على عكس ما كان سائدا عند البعض، من أن البلاغة حكر على اللغة ، و أن الصورة هي نسق جد بدائي قياسا إلى اللغة ، و يرى البعض الآخر أن الدلالة تستنفذ ثراء الصورة الذي لا يمكن وصفه، و يقول الحكيم كونفوشيوس عن بلاغة الصورة : "الصورة

1-قدور عبد الله ثاني.سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ،الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2008، ص119.

2. بحث في العلامة المرئية: من أجل بلاغة الصورة، مجموعة مو، ترجمة د. سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2012. (الطبعة الفرنسية الأولى سنة 1992)، ص566.

خير من ألف كلمة¹ . و مما يزيد من أهميتها و قدرتها على الاستيعاب ، أنها لغة عالمية يفهمها جميع الناس .

أما في الصين "في يوم من الأيام طلب أحد أباطرة الصين من كبير الرسامين محو الشلال الذي رسمه في لوحة جدارية لأن خريير الماء كان يمنعه من النوم " . و قوله ليون باتيستنا ألبرتي L.B.Alberti أحد كبار معماري النهضة الفلورنسية : "على المصابين بحمى كبرى أن يتأملوا رسومات تمثل للمنابع و الأنهار و الشلالات ، فلذلك فضل على صحتهم ، و إذا ما أصاب الأرق أحدا يوما ما فليتأمل ينابيع الماء فسيصبح النوم يسيرا عليه"² .

و حسب الأستاذ قدور عبد الله ثاني " أن السبب الذي جعل الصورة تفقد بلاغتها و سلطتها التي أعطاها إياها الصينيون القدامى ، راجع أساسا إلى ما يسميه علماء الاتصال بالثقافة اللفظية verbale أو الشفوية orale خصوصا في مجتمعاتنا العربية الإسلامية ، التي ما زال بعضها يحارب بكل قوة الصورة (لإلوهيتها) ، و البعض الآخر يفرض الرقابة عليها لاعتبارات سياسية و إيديولوجية ، على الرغم من دخولها حياتنا اليومية، و بيوتنا ، و تقوم بتوجيهنا في غالب الأحيان"³ .

II - بلاغة الصورة عند الغرب

في هذه النقطة ركزنا على صاحب اليد الطولى في دراسة الصورة في الغرب ، ألا وهو (رولان بارث Roland Barthes) . ترى كيف كانت نظرتة إليها؟.

-رولان بارت و بلاغة الصورة :

لقد اهتم رولان بارت بصفة خاصة" بالصورة الاشهارية ، كما اهتم أيضا بالأنساق الدلالية غير اللسانية في تحليله السيميولوجي ، و خاصة في بحثه "بلاغة الصورة"، مثل ما كان يطمح إليه كثير من علماء اللسانيات الذين سبقوه ، و خاصة فردينان دو سوسور (Ferdinand de Saussure)⁴ الذي أراد أن تكون السيميولوجيا علما يتخطى الألسنية إلى ميادين مختلفة ، لان كل أشكال التواصل البشري تستخدم لغة ما ، و اللغة كنسق علاماتي ليست فقط الألف باء بل قد تكون الثياب التي نلبسها... إشارات المرور... و قد تكون اللغة تلك الغيوم السوداء التي تنذر بقدوم العاصفة ، فكل الظواهر الطبيعية و الثقافية ، لها عناصر علاماتية تمفصلت و انتظمت كاللغة وفق قوانين أنساق محددة . و استجابتها لمعاني علامات تدل على اختبارها للكيفية التي تعمل بها تلك القوانين"⁵ .

1-المرجع نفسه ، ص119.قدور

2-رجيس دوبري ، حياة الصورة و موتها ، ترجمة فريد الزاهي ، دار المامون للترجمة و النشر ، جمهورية العراق ، ص8.

3-المرجع السابق ص120.قدور

4- عالم لغوي سويسري .

5-المرجع نفسه ص120.قدور

لقد خرج (رولان بارت Roland Barthes) بالبلاغة الى كل أشكال التواصل البشري على غرار اللغة المكتوبة.

و من هنا يرى رولان بارت في دراسته المتميزة للصورة الاشهارية :أن للصورة ثلاث رسائل :

Le Message linguistique → الرسالة اللغوية
L image denote → الصورة التقريرية
La Rhétorique de l image → بلاغة الصورة

المبحث الثاني:

أوجه البلاغة في الرسالة البصرية الثابتة:

إذا كانت " الصور البلاغية كانزياحات تعبيرية ، لها طرق عديدة للتعبير عن الفكرة الواحدة ، و كلها تكرر استعمالا عاديا ، تستجيب لقاعدة عامة يقبل بها مجموع المتحدثين و تشمل:

-مناسبة الكلام لقواعد اللغة المعنية.

-واحدية الدلالة وتعيينها .

-مناسبة الدرجة الصفر للخطاب .

و كل خروج عن هذه القاعدة يعني ظهور انزياحات جديدة، و ظهور اسلوب خاص ، و في هذه الحالة -حسب الدكتور قدور عبد الله ثاني-يمكن رصد مجموعتين من الانزياحات في مستوى الدلالة : نقلا عن محمد الماكري من كتاب الشكل و الخطاب ، مدخل التحليل ظاهراتي وهي:

-انزياحات استبدالية écarts de substitution و تتميز باستبدال علامة بأخرى

-انزياحات تراكيبية écarts Syntagmatique و تتميز بخلط في نظام تركيب العلامات¹.

و يعتبر جاك دوران Jacques Durand من الذين اهتموا بدراسة البلاغة في الصورة الاشهارية ، فهو يرى ان الصور تخضع لبعض قواعد البلاغة فالصورة عنده مثل الجملة ، وقد وضح أوجه البلاغة في الصورة الاشهارية من خلال جدول ، شرح فيه كل وجه من أوجه البلاغة في الصورة الاشهارية ، و هذه الأوجه هي:

أ-التكرار-التشبيه-التراكم و التكسد-التضاد-النقيض

ب-الإضمار أو الحذف-تغمية الكلام،تغمية المعنى-التعليق-التكتم و التحفظ-تحصيل حاصل

ج-المبالغة-الاستعارة-المجاز المرسل-المفردات التلميحية أو الكناية-التورية

د-القلب-التمائل-حذف حروف الوصل-التبديل المفاجئ في بناء العبارة-التناقض

1- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2008، ص121، 122.

،المعارضة.

هذه باختصار أوجه البلاغة في الصورة الاشهارية "حسب جدول دوران" ¹. و بهذا تصبح الصورة بؤرة إنتاج للمعنى حسب الأستاذ قدور عبد الله ثاني، مستندة في ذلك إلى معطيات يوفرها :

1- التمثيل الايقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعية تامة وجوه، أجسام، حيوانات، أشياء من الطبيعة.

2- التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية، أي العلامة التشكيلية: الخطوط و الأشكال و الألوان و التركيب .

كما نجد د. جميل حمداوي في مقال له على صفحته على الفيسبوك يقول: " هكذا، نجد أن الصورة الإشهارية تستعين بسمات وصيغ أسلوبية عديدة ومتنوعة كالتشبيه، والاستعارة، والتشخيص، والأيقون، والمجاز، والكناية، والرمز، والأسطورة، والسجع، والتورية، والجناس، والطباق، والمقابلة، والتكرار، والتوازي، بالإضافة إلى تقطيع الجمل نبرا "وتصويتا وإيقاعا وتنغيمًا ولحنا..."².

و بالتالي فإن المضمون أو المضامين الدلالية للصورة "هي نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الايقوني.... و بين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي... و تعد الصورة من هذه الزاوية ملفوظا بصريا مركبا ينتج دلالاته استنادا إلى التفاعل القائم بين مستويين مختلفين من الطبيعة، لكنهما متكاملان في الوجود، فكما أن العلامة الايقونية تشير إلى تركيب لمجموعة من العناصر المؤدية إلى إنتاج دلالة ما، فإن العلامة التشكيلية لا تشتغل باعتبارها كذلك إلا في حدود تأويلها ككيان حامل لدلالات"³.

أما الصورة الفوتوغرافية حسب رولان بارت بكونها ذات استقلالية بنيوية " تتشكل من عناصر منتقاة ومعالجة وفق المطلبين المهني والجمالي اللذين يعطيان لها بعدا تضمينيا وتتوجه إلى المتلقي الذي لا يكتفي بتسلمها فقط بل يعيد قراءتها على ضوء ما يملك من زاد ثقافي ورمزي أي انطلاقا من مرجعية ثقافية حضارية"⁴.

و نحن إذ ندرس بلاغة الصورة الكاريكاتورية، فإننا أمام نفس الوضع بالنسبة للصورة الاشهارية و الفوتوغرافية، ذلك أن كلا الصورتين ثابتتين، إلا إذا كانت الصورة الاشهارية متبوعة بنص مسموع أو بموسيقى، فإن حدود البلاغة تبقى نفسها و البعد التشكيلي و التمثيلي نفسها، و لكننا نضيف أن الصورة الكاريكاتورية لها قوة الجذب و الاستحواذ على القارئ، لان النفس البشرية ميالة إلى البساطة و الدعابة، و هذا ما نجده فيها من تهكم و سخرية و هي تتلاعب بالخطوط و الأشكال.وأما " اليوم فإن الصراع من أجل

1- المرجع نفسه، ص122 إلى 127. قدور

2- من مقال للدكتور جميل حمداوي بعنوان سيميائية الصورة الاشهارية على صفحة د لغوية بتاريخ 09 جويلية 2018 .

3- المرجع نفسه، ص127. قدور

4- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2008، ص27.

الخيال يمر عبر الصراع "كل شيء للصورة"، فبمقدار ما نرى أقل، بمقدار ما تنشط مخيلتنا أكثر " (جان جاك روسو)¹.
ومن كل هذا نخلص إلى أن أوجه البلاغة في الرسالة البصرية تتمثل في الآتي:
أ- الصورة وسيلة اتصالية :

لقد "دلت التجارب النفسية على وجود تفاوت كبير بين الأفراد في الإدراك الحسي؛" فمنهم البصريون الذين يكون إدراكهم للمرئيات واضحاً دقيقاً مستوعباً.

ومنهم السّمعيون الذين يقوى فيهم إدراك الأصوات والنغمات، ومنهم اللمسيون الذين تقوى فيهم حاسة اللمس، فتدرك الملموسات إدراكاً تفصيلياً واضحاً، ولا ريب أن قوة الإدراك الحسي في ناحية من النواحي تساعد على دقة الوصف في الناحية نفسها"⁽²⁾.

فحاسة الإبصار تقوم بأدوار رئيسة في عمليات الإدراك عند الإنسان ، إذ " تشير بعض الدراسات إلى أن الإنسان يتلقى معلوماته عبر حواسه على النحو التالي:-
87% من المعلومات ترد إليه عن طريق حاسة الإبصار.
12% من المعلومات ترد إليه عن طريق السمع
01% من المعلومات ترد إليه عن طريق الحواس المتبقية (الشم ، اللمس ، التذوق)"³.

فإذا كان هذا حال الدراسات ، بحيث طُفح كيل حاسة الإبصار ، فإن ذلك ينعكس على عملية الاتصال عبر الصور لأننا نعيش في عالم مرئي مليء بالصور. و من هنا فإن القدرة الاتصالية للصورة الفنية تتمثل في كونها وسيلة للتعبير يستغلها الفنان من أجل بثّ مشاغله و مواقفه اتجاه القضايا التي تهتمه، و التي تعكس بدورها البيئة التي تحيط به، و هي زيادة على ذلك مساحة مشحونة بالرسائل التي تستهدف الجمهور المتلقي و تحاول التأثير فيه، و ذلك باستخدام لغة خاصة بالصورة هي لغة الدلائل البصرية بما فيها من أشكال و خطوط و ألوان ، و هي في مجملها حقل خصب غني بالدلالات و المعاني المبطنة التي تحتاج إلى من يسلط الضوء عليها و يكشفها⁴.

و على حد تعبير " جوديث Lazar: Judith Lazar: القوة الاتصالية التي تتمتع بها الصورة يعلمها الجميع، وهذا هو السبب الذي جعل القائمين بالاتصال في أي مرحلة من مراحل التاريخ وفي أي مجتمع كان يلجؤون إلى الصور. و يضيف مع انه " هناك نقاط اختلاف بين بورتريهات القديسين (المتواجدة في الكنائس) والملصقات الإشهارية، ولكن في كلتا الحالتين الهدف واحد وهو التأثير في المتلقين بفضل القوة الاتصالية الهائلة الكامنة في الصورة"⁵.

1- رجبس دوبري ، حياة الصورة و موتها ، ترجمة فريد الزاهي، افريقيا الشرق ، ص 294.

2- زين الدين المختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي، سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص 66/67. عبر الانترنت

3- د. حامد خليل أحمد، الصورة الصحفية (منظور مهني) المجلس القومي للصحافة و المطبوعات الصحفية، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، فبراير 2012 ص 04.

4- إيمان عفان، دلالة الصورة الفنية، دراسة تحليلية سيكولوجية لمنمنات محمد راسم، جامعة الجزائر، كلية علوم الإعلام و الاتصال، سنة 204-205، ص 7.

5- المرج نفسه، ص 34. عفان

و للصورة أهمية بالغة في عملية الاتصال ، و هي حسب الدكتور محمود ادهم ليست وسيلة اتصالية فحسب ، بل هي عامل أساسي في تمتين العلاقات الإنسانية، وتنمية الحس الجماعي بواسطة الإحساس بالآلام الآخر¹ .

فإذا نظرنا إلى الصورة التي بين أيدينا و التي تعبر بشكل جلي عن ظاهرة اجتماعية طالما أرهقت الإنسان ، ألا وهي الفقر ، فلاشك أن هذه الصورة تنمي فينا الحس الجماعي ، بواسطة الإحساس بالآلام الآخر ، و الصورة جد معبرة ،



ففي التمثيل الايقوني نجد هذا الشخص ذو الوجه الشاحب و الملابس الرثة و الأقدام الحافية و المقيد بالسلاسل ...

أما في التمثيل التشكيلي فنلاحظ دقة الأقدام والركبة ، بروز الأنف و الخطوط التي تمثل تصبب العرق ، الإمساك بالصخرة إلى أعلى ، و الخطوط المتعرجة و المنحنية ، كلها معا تسربت إلى الصورة محملة بدلالات ... إلى جانب النص اللغوي الذي تمثل في مجموعة نقاط متتالية ، و كأن صاحب الصورة لم يجد ما يقوله فترك الصورة تقول كل شيء ، فزادت بذلك الصورة بلاغة اكبر .

و بالتالي فان المتلقي للصورة لا يخرج عن فهم معاناة هذا الشخص من الفقر المدقع ، ذلك أن للصورة أبعادا بلاغية لا تقل تأثيرا عن عناصر بلاغة النص المكتوب .

فإذا كانت "الألفاظ أجسادا و المعاني أرواحا ... نراها بعين القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخرا ، أو أخرت منها مقدما ، أفسدت الصورة ، و غيرت المعنى ، كما لو حول رأس إلى موضع يد ، أو يد إلى موضع رجل ، فان الخلقة تتحول ، و الحلية تتغير " كما يقول العتّابي (كلثوم بن عمر و بن أيوب التغلبي متوفى 220هـ)² .

و لما كانت الصورة لغة مرئية فإن الكلمات المكتوبة ما هي إلا صور مرسومة ، و لهذه الصور جانب ايقوني و آخر تشكيلي او جانب تعييني و آخر تضميني ، و بالتالي ، فللصورة جسد و روح بتعبير العتّابي عن الألفاظ و المعاني ، و بالتالي فلا نعدم البلاغة في

1- محمود ادهم ، مقدمة إلى الصحافة ، المصورة الصحفية وسيلة اتصال ، دط ، مطابع الدار البيضاء ، ص 20 .
2- عبد الرحمن حبنك الميداني ، البلاغة العربية ، أسسها و علومها ، و فنونها و صور من تطبيقاتها ، ج 1 ، دار القلم دمشق ط 1996 ، ص 124 .

الصورة و الصورة الكاريكاتورية موضوع بحثنا ف"الصورة أم العلامة"¹ بتعبير رجيس دوبري ،لأنها تحيل مباشرة على اللامرئي .

كل ما تقوله الصورة في صمت وفق علامة كبرى ، فتخلق الدهشة و تولد القلق و تجلب الإثارة ،إنها بلاغة الصورة .و لذلك قالوا:"ليس الخبر كالمعاينة"² فوسيلة إدراك الصورة التمثيلية في نظر عبد القاهر هي المعاينة أو الإدراك الحسي الذي هو افعال أثر في تقرير المعاني لدى النفس من إدراك اللغة المجردة عن التصوير إدراكا عقليا فالإدراك الأول أشبه بالعلم الضروري الذي تأنس به النفس و تطمئن اطمئنانا لا تجده مع العلم النظري ،و من اجل ذلك كما يصرح كل من عبد القاهر و الزمخشري -كان طلب سيدنا إبراهيم عليه السلام من ربه (مع إيمانه و تصديقه) أن يريه كيف يحي الموتى ، و تبريره لذلك بقوله : "و لكن ليطمئن قلبي"³ . ليزيد سكونا و طمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال ،و تظاهر الأدلة أسكن للقلب ،و أزيد للبصيرة و اليقين"⁴.

يقودنا الحديث هنا إلى بلاغة الصورة دائما ،لما لها من أثر عميق في النفس و ما تخلقه من طمأنينة و سكينة للقلب ، و ذلك ما دفع إبراهيم عليه السلام أن يطلب من ربه رؤية إحياء الموتى ليطمئن قلبه:

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى..} الآية: 260 (البقرة)⁵

لأن الصورة أكبر دلالة على المعنى ، ومعها يحصل اليقين و اطمئنان القلب ف-"الحواس هي أبواب المشاعر و نوافذها الطبيعية"⁶.

المبحث الثالث:

-الخصائص الاتصالية للصورة:

- الخصائص التي تنفرد بها الصورة الثابتة يمكننا إجمالها في النقاط التالية:
- 1-الصورة عالمية:الجميع يفهمها باختلاف لغاتهم، وحتى الأميين الذين يجهلون القراءة.
 - 2-إنها تمدنا بمجموعة كبيرة من المعلومات:التي يعجز النص عن إمدادنا بها بنفس تلك الدرجة من التكامل والاختصار.
 - 3-الفورية وسرعة القراءة:فالوقت الذي نقضيه في قراءة الصور أقصر بكثير من الوقت الذي نقضيه في قراءة نص كتابي وصفي.
 - 4-الصورة تتصف بالشمولية:وهذا يعني أننا عندما نطلع على الصورة فنحن نطلع على الكل أي على المجموع، أما التفاصيل فتأتي فيما بعد متزامنة مع تفحص بصرنا لأجزائها.
 - 5-تخترق حدود الزمكان:فنحن مثلا من خلال الجداريات المصرية أو البابلية نلتمس حوادث وأشخاص مضت على وجودهم ملايين السنين.

1-حياة الصورة و موتها

2- حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية،دار الفكر العربي القاهرة ، ط1، 1998، ص144.

3-سورة البقرة آية رقم 260.

4-حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية،دار الفكر العربي القاهرة ، ط1، 1998، ص144.

5-البقرة الآية 260

6-المرجع السابق ،ص144.

6-متعددة القراءات: قد يفهم منها عدة معاني تختلف باختلاف المشاهدين، حتى أنها يمكن أن تعطي معنى مغايراً تماماً للمعنى الذي أراده صاحبها.
7-الصورة كانت لها قدرات كبيرة على خدمة الدين ونشره، كما سنرى ذلك في موضع لاحق (فالحضارات الإنسانية كثيراً ما استعملت الصور في المعابد لتعزيز الإيمان بالمعتقدات).

8-والصورة خدمت السحر كذلك والدليل (كما سنورده بأكثر تفصيل في موضع لاحق) تلك التمثيلات الحيوانية المرسومة بالطمي الأحمر والبيني على جدران الكهوف مثل الواقعة جنوبي غرب فرنسا أو الطاسيلي (في الجنوب (Lascaux) المتواجد في منطقة الجزائر)، هذه التمثيلات التي لا يمكن لها أن تكون إنجازات فنية لمباهات الآخرين، بما إن هذه الكهوف المصورة لم تكن يوماً مضاءة لبعدها عن سطح الأرض وعدم قابليتها لاتخاذها كمسكن، هذه الصور كانت مهمتها إجبار أو دفع القدر لجعل الصيد وافراً على حد اعتقاد الإنسان البدائي.

9-الصور قد تحتاج إلى نص توضيحي لكي تفهم بدرجة أكبر، فالنص يضيف على الصورة معنى معيناً يريده صاحبه.

10-الصورة قد تغير الحقيقة، وهذا أمر غير مستغرب، فمثلا الصورة الفوتوغرافية تصور لنا ما تراه عين ملتقط الصورة، فهي تشير إلى ما أهتم به صاحبها وعناه.
11-الصورة قد تشير إلى معنى أبعد مما تتضمنه، وهذا ما نسميه بالإسقاط، مثلاً مشاهدتنا لصورة شخص يحمل عصا بيده وقبعة مستديرة فوق رأسه وخلفه ساعة (بينغ بانغ) ساعتها سنفهم مباشرة انه إنجليزي.

12-بإمكان الصورة تمثيل أشياء تخرق قوانين الطبيعة وتتعدى ما هو منطقي أو اعتيادي مألوف، ونجد هذا كمثال في جداريات الأهرامات أين ترسم وجوه الأشخاص جانبية بينما تظهر العيون كاملة أو جبهية وهذا ما نجده أيضاً في لوحات (بيكاسو) الغريبة التي قد تمثل وجهًا بأنفيتين مثلاً بدلاً من انف واحد، كما أن بإمكان الصورة أن تمثل أمراً يستحيل إيجاده في الطبيعة أصلاً.

13-من أهم خصائص الصورة أيضاً، أنها بإمكانها أن تشبه الموضوع المصور –المرجع – بدرجة كبيرة أو نسبية، المهم أن الجميع بإمكانهم أدراك المرجع الطبيعي لتلك الصورة، وهذا على خلاف اللغة المنطوقة، فمثلاً صورة نحلة ترجعنا إلى النحلة الطبيعية (Abeille) بغض النظر عن دقة التصوير ودرجة واقعيته، أما كلمة (نحلة) بالعربية أو بالفرنسية فهي لا تشبه في شيء شكل حشرة (النحلة)¹.
هذه أهم خصائص الصورة – الصورة الثابتة - تلك الخصائص أو الميزات جعلت من

منها .

كما تزخر الصورة بعناصر اتصالية كبيرة نجملها في ما يلي:

أولاً: عمومية المعرفة .

إن "الصورة بوصفها وسيلة اتصالية تحقق لنا عمومية المعرفة فهي تخاطب أذهان القراء بمختلف مستوياتهم، فأن تفهم مضمون صورة ما ليس شرطاً أن تحسن القراءة، أو

1-إيمان عفان، دلالة الصورة الفنية، دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات مجد راسم، جامعة الجزائر، كلية علوم الإعلام والاتصال، سنة 204-205، ص37.

تملك مستوى ثقافيا معيناً. أي أنها تتوجه إلى الكل تحمل إليهم مضمونا ما فتتحقق بذلك هذه الدرجة من عمومية المعرفة¹.

ثانياً: كسر الحواجز الزمنية

يظهر ذلك من خلال الصور و الرسوم التي رسمها الإنسان الأولى و التي بقيت بمثابة نافذة للأجيال الحالية على الماضي ،بحيث مكنت علماء هذا العصر من دراسة الحضارات القديمة و الكشف عن نظمها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية ،ومن ذلك الدراسات العديدة التي خصت بها الحضارة الفرعونية على أساس لغتها و الصور التي تملأ جدران الأهرامات ، و كذلك فعل العلماء في دراسة باقي الحضارات القديمة².

ثالثاً: عالمية المعرفة

الصورة "لغة عالمية " فالإنسان في أي مكان يستطيع أن يشاهد صور غيره على صفحات الصحف ،و المعروضة على الشاشات و أن يفهم منها ما يتلاءم مع مستواه الفكري و الثقافي متى أتيح له ذلك و ليس شرط أن يكون من العالمين بلغة كتابتها أو تقديمها . و بالتالي فإن الصورة تسقط و تزيل حواجز و عوائق اللغة -حسب رأي الأستاذ قدور عبد الله ثاني -بين بني البشر ،بحيث يمكن فهم مضمون الصورة دون أن نكون متمكنين من لغة مرسلها،برغم الاختلاف اللغوي و العرقي و العقائدي³.

وهنا يمكننا القول أنه يمكن جدا إسقاط هذه الفرضية على الصورة الكاريكاتورية ، على أنها صورة عالمية ، بحيث يمكن فهم مضمونها من طرف كل الجماهير و لنضرب مثالا عن هذا، الصورة التالية:



فكل متلق يفهم مضمون هذه الرسالة البصرية البليغة ، و التي تقول له من بين المضامين: أن الفلفل الأخضر أصبح أقوى من هذا الرجل الذي يحمل قفة فارغة، و ما التناول في الحقيقة إلا غلاء سعره و إلا كيف يكون ذلك؟! فهي تدل دلالة واضحة على غلاء هذه المادة الغذائية و ضعف القدرة الشرائية بصفة عامة ، لذا نرى حيرة الرجل وهو يحمل القفة فارغة بادية على وجهه الحيرة ، و قد انقطعت أنفاسه أمام شراسة الفلفل الذي انتصب أمامه محذرا إياه...
فهل يفهم الآخر غير هذا؟!

1-المرجع نفسه،ص152 ..قدور

2- قدور عبد الله ثاني،سيمائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ،الوراق للنشر و التوزيع،ط1 ،2008،ص151 .

3-المرجع نفسه ، ص152. قدور

لذا وضع صاحبها عبارة "بدون تعليق" و هنا تكمن بلاغة الصورة الكاريكاتورية ويصدق كلام الحكيم كونفوشيوس عندما قال: "الصورة خير من ألف كلمة".
رابعا: المقدرة على تحقيق الرابطة الإنسانية.

الصورة تستطيع أن تلعب دورا فعالا و مؤثرا كوسيلة اتصال إنسانية عامة،تساعده(الإنسان) في حياته و بالأخص في إزالة العوائق و الحدود التي تكسر الروابط الإنسانية،و تقوية العلاقات و الروابط بين بني البشر من خلال تضاعف الدور الاتصالي للصورة ،بل تعمل على تحقيق القرب للمجتمع الإنساني و تحويل الكرة الأرضية إلى قرية صغيرة تجتمع على السراء و الضراء.."

وهذا من خلال "توحد الرأي العام العالمي...و إثارة روح المساندة و التآخي مع المضطهدين...مثل "صور ضحايا القصف الأمريكي على بغداد،التي دفعت الملايين من سكان العالم إعلان تضامنهم مع العراقيين و التظاهر ضد هذه الحرب"¹.



ج-القدرة الاتصالية للصورة الفنية.

الإنسان اجتماعي بطبعه لا يمكن له أن يعيش في عزلة، فقد خلق لكي يوجد كفرد من الجماعة يؤثر فيها وتؤثر فيه، والنتيجة الحتمية لهذا هي وجود الاتصال كمحور تدور في فلكه جميع العلاقات الإنسانية.
و لقد أوجد الإنسان وسائل وطرق عديدة لكي يتمكن من الاتصال بغيره، لكي يعبر لهم عن آرائه وأحاسيسه ومعتقداته، ولكي يوصل إليهم نظرتهم للأشياء التي تحيط به والمواقف التي يواجهها وهذا كله للتأثير فيهم من أجل أن يشاطروه رأيه أو يؤمنوا بمعتقدهم. لذلك وعلى مدار ملايين السنين عمل هذا المخلوق على تحسين وتطوير تلك الوسائل لجعلها أكثر إقناعا وأسرع وصولا إلى عقل وأحاسيس المتصل بهم، فلقد أوجد الإنسان منذ بداية نشأته على هذه الأرض اللغة المنطوقة، الرموز والإشارات، الطقوس الدينية والتصوير الذي كانت من امتداده اللغة المكتوبة إلى أن أنجز أرقى الوسائل التكنولوجية الحديثة، من أقمار صناعية وشبكات اتصالية معقدة هدفها اختصار الزمكان من أجل الاتصال وبأكبر عدد من الأشخاص والتأثير فيهم.

¹-د.قدور عبد الله ثاني ص153

والاتصال حسب جورج لندربرج J.Landerberg: "هو نوع من التفاعل، يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أي شيء آخر يعمل كمنبه للسلوك"¹.

مع العلم أن الاتصال يستوجب لغة مشتركة بين المتصل والمتصل به سواء كانت هذه اللغة مجموعة من التراكيب الصوتية (ألفاظ) أو إشارات أو رموز أو رقصات أو طقوس دينية، أو صور).

فالصورة كانت ولا تزال أهم وسيلة اتصالية وأشملها وأقربها إلى فهم جميع الناس بغض النظر عن أجناسهم وفئاتهم وتباين لغاتهم، فنحن باستعمال الصورة يمكننا إيصال جزء كبير مما نريد إيصاله إلى الآخرين متخطين بذلك الحدود والعراقيل الإثنية بصفة عامة، ومن أجل هذه الميزة الخاصة والهامة جداً، أوجد الإنسان مكانة مميزة لهذه الوسيلة الاتصالية المتميزة منذ عهد الكهوف الأولى إلى عصر الأقمار الصناعية والشبكات الرقمية، فرغم إتقانه للمفردات اللغوية المنطوقة والمكتوبة ورغم تطويره للأساليب الرمزية، بقي شديد التمسك بهذه الصورة بل وعمل جاهداً على تطويرها إلى أن جعلها تنطق وتتحرك.

و هذا ما يتفق عليه الجميع على حد تعبير "جوديث لازار Judith Lazar: **القوة الاتصالية** التي تتمتع بها الصورة يعلمها الجميع، وهذا هو السبب الذي جعل القائمين بالاتصال في أي مرحلة من مراحل التاريخ وفي أي مجتمع كان يلجؤون إلى الصور. نعم صحيح أن هناك نقاط اختلاف بين بورتريهات القديسين (المتواجدة في الكنائس) والملتصقات الإشهارية ولكن في كلتا الحالتين الهدف واحد وهو التأثير في المتلقين بفضل القوة الاتصالية الهائلة الكامنة في الصورة"².

فإذا كان للصورة قوة اتصالية هائلة بحسب الباحثين و المهتمين بدراسة السورة ،فما التأثير الذي تحدثه هذه الأخيرة ؟.

-تأثير الصورة :

قد يبدو غريباً في وقتنا الحالي ،ما حدث في الصين "في يوم من الأيام طلب أحد أباطرة الصين من كبير الرسامين محو الشلال الذي رسمه في لوحة جدارية لأن خريبر الماء كان يمنعه من النوم " و قوله ليون باتيست ألبرتي L.B.Alberti أحد كبار معماري النهضة الفلورنسية: "على المصابين بحمى كبرى أن يتأملوا رسومات تمثل للمنايع و الأنهار و الشلالات ،فذلك فضل على صحتهم ،و إذا ما أصاب الأرق أحدا يوماً ما فليتأمل ينابيع الماء فسيصبح النوم يسيراً عليه"³. إذن كان الإنسان يؤمن بصوره بحيث كان يستطيع سماعها ،و يتمثل ربما للشفاء عند النظر إليها ،فأي تأثير كهذا ،لولا تلك القوة الكامنة في رموزها و ما تخفيه من دلالات.

و بالعودة إلى الإغريقي القديم "فالحياة بالنسبة إليهم ليست كما هي لدينا ،مرتبطة بالتنفس،و إنما بالرؤية و الموت و فقدان البصر ،و يضيف د،فريد الزاهي نقلاً عن "رجيس دوبري Régis Doubré" و هو يترجم كتابه (حياة الصورة و موتها):نحن الفرنسيون نقول

1- (4). المرجع نفسه، ص (20 فضيل دليلو

2- (1) Judith Lazar, Op.cit, P 86.

3-رجيس دوبري ،حياة الصورة و موتها ،ترجمة فريد الزاهي ،دار المأمون للترجمة و النشر ،جمهورية العراق ،ص8.

عن الميت :لفظ نفسه الأخير ،أما الإغريق فيقولون : "أطلق نظرتة الأخيرة"¹ .لا لشيء إلا لقوة الصورة و أثرها البليغ .

ويسوق الأستاذ محمد حسنين هيكل مثلاً لقوة الصورة، في هذا العصر، بدلاً من قوة الدبابة، بصورة الشهيد الطفل محمد الدرة وهو يموت محاصراً بالنار في حضان أبيه " إن صورة " الدرة " ومثيلاتها من الصور زادت تعاطف الرأي العام في أوروبا من ثلاثين إلى خمسين بالمائة، وفي الولايات المتحدة من واحد إلى عشرة في المائة"² .

إن اللجوء إلى ثقافة الصورة بدلاً من ثقافة الكلمة ، خاصة في مجتمعاتنا المنتشر فيها الأمية يشكل عامل تهديد خطير لمقومات التماسك الثقافي والقومي للأطراف الأقل قوة وتقدماً إذا لم يتم التعامل معها بوعي وتخطيط مدروس. واحتلال الصورة لمكانة في التواصل البشري أهم من الكلمة ، كان إحدى نتائج تقدم الاتصال عن طريق الفضاء ، واحتلال الأقمار المكانية الأولى قبل الأوراق في إحداث ذلك التواصل ، وبفضل هذا التطور ومن خلال القنوات وشبكات الاتصال أصبحت الصورة هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد ، نظام إنتاج ووعي الإنسان في العالم ، ولا تحتاج الصورة إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي ، فهي بحد ذاتها خطاب ناجز مكتمل ، تملك سائر مقومات التأثير الفعال في مستقبله. فمن لا يتألم لتألم هذه الحمامة في هذا الموقف الصعب، وقد فعلت الألوان و الأشكال فعلتها دون الحاجة إلى مصاحبة لغوية لكي تفسر ما تريد قوله ،فالصورة خير من ألف كلمة حقا.



إنها صورة معبرة بالفعل ، و كأننا أما مشهد حقيقي وواقعي .
وهل البلاغة غير هذا ؟

¹-المرجع السابق ص15 حياة الصورة ...

²-هيكل ، محمد حسنين : نهايات طرق: العربي التائه. الشركة المصرية للنشر العربي والدولي -ط1 2002. ص 198

الفصل الرابع

بلاغة الصورة الكاريكاتورية

المبحث الأول: معنى بلاغة الصورة .

المبحث الثاني : أسرار البلاغة في الصورة الكاريكاتورية.

بلاغة الصورة الكاريكاتورية.

المبحث الأول:

I - ماذا يقصد ببلاغة الصورة؟ (معنى بلاغة الصورة).

و أين تكمن بلاغة الصورة الكاريكاتورية؟

إنه (الكاريكاتير) فن اللحظات الساخنة و اللقطات الممتعة التي يصطادها الرسام من الواقع المعيش، وهي بالفعل خطوط سحرية تشبه خطوط الساحر الذي يضرب على الرمل لدفع شر حسبه أو جلب منفعة أو سعادة لمن يتطبب عنده، وهكذا الفنان الكاريكاتوري، فبهذه الخطوط البسيطة يستميل قارئه و يبعث فيه المتعة أولاً و من ثم يدفع به إلى تبني أرائه التي يريد أن يفصح عنها، و هي دائماً من المسكوت عنه والذي يعاني منه المتلقي و لا يجده إلا في هذه الخطوط البسيطة للرسام، فيخلق لديه انسجاماً نفسياً، فينتعش و يدخل في حوار داخلي مع ذاته و من حوله محاولاً تفسير هذه الخطوط بما يجول في خاطره و ما يجري في واقعه، فيشعر بالارتياح النفسي، و هنا تكمن بلاغة الصورة الكاريكاتورية.

و على هذا الأساس فان البلاغة لا تقف عند حدود النص المكتوب، بل إن الصورة أيضاً يمكن أن تتضمن أحداثاً بلاغية على عكس ما كان سائداً عند البعض من أن البلاغة حكر على اللغة¹.

وتعد (مجموعة مو) من ابرز دعاة إحياء البلاغة القديمة وتجديدها، وتوسيع إطارها لتشمل كل الحقول الإنسانية، انطلاقاً من اللغة إلى علم العلامات والفنون جميعها، فبقية مجال التواصل والفاعلية البلاغية، ومن ابرز كتاباتهم في هذا المجال كتاب "بحث في العلامة المرئية: من اجل بلاغة الصورة"².

II - المقصود ببلاغة الصورة

بلاغة الصور او (الصور البليغة)، هي تلك التي تتمتع بمواصفات فنية وتعبيرية وجمالية وإعلامية وأخلاقية عالية لتعطي الحدث أو الموضوع المصاحب لها حيوية، ومصداقية في تجسيد ما تريد تجسيده لخدمة غايات نشاطات الاتصال مثل: الإعلام والإعلان والدعاية والعلاقات العامة في مختلف وسائل الاتصال المطبوعة والمرئية³.

ولا يكفي الحكم على بلاغة الصورة من خلال الدقة في النقل، أو استيفائها لمواصفات عالية بصورة ناجحة، وإنما من خلال الاستغناء بالصورة عن ألوف الكلمات، والاكتفاء بعبارة (بدون تعليق) وهذه دلالة هامة على بلاغة الصورة في إعطاء المعلومات دون الحاجة إلى كلمات.

¹-د. نوال بن صالح ص3

²-امال قاسيمي، الاشتغال البلاغي في الخطابات البصرية، مقارنة نظرية تطبيقية على الصورة الكاريكاتيرية مجلة الاتصال والصحافة، المجلد 5 العدد 2: (2018)، ص44-46.

³-د. عادل زيادات، بلاغة الصورة بين المقاربة الأدبية والإعلامية، جامعة اليرموك، عن الإذاعات العربية العدد 2، 2003، ص2 (من الانترنت).

ومن "ركائز بلاغة الصورة: الموضوع والزاوية والتكوين والوضوح وفتحة الديافرام Diafram التي تتحكم بكمية الضوء الداخلة للفيلم. فالعمل الفني إن كان التقاط صورة أو إلقاء شعر أو أداء لحن والذي يترقبه المشاهد أو السامع يركز على أسس منطقية"¹ هي: عملية جذب الانتباه، وقف التأمل والاستمتاع .

1- عملية جذب الانتباه: وهو ما تؤديه الصورة الكاريكاتورية ، فأول ما أساس تقوم عليه هو عملية جذب الانتباه ، اذ تشد المتلقي مهما كان نوعه و كيفما كانت ثقافته ، فهو يسلم أمره للصورة هذه و يتوقف عنده فتجره الى الأساس الموالي و هو وقف التأمل ...

2-وقف التأمل: في هذا العنصر يجد المتلقي نفسه متأملاً بآتم معنى الكلمة فليس له بد من الانغماس في الصورة ، و العمل على استحضار ما يتلاءم و يوافق مزاجه و ما يدور حوله و ما الشيء الذي تريد قوله... و هنا يدخل في عالم تخيلي انطلاقاً من واقع بسيط وفق خطوط و أشكال أقل ما يقال عنها أنها تافهة ، ولكنها ممتعة ، فتجر متلقيها الى الاستمتاع عن طريق استرجاع لحظات هاربة و بما تكشف عنه من مستور أو ما لا يقال كما يقال...

3- الاستمتاع: والذي يتوقف على خلفية المتأمل الثقافية والحضارية مع وجود مضمون بسيط غير معقد .

فإذا وفرت الصورة الكاريكاتورية هذه العناصر ، عن طريق السخرية و آلياتها ال ثلاث كما هو الحال في بلاغة السخرية الجاحظية و المتمثلة في:الالتباس ،الذبول و التوريث .لان الخطاب الساخر يسعف الاعوجاج و يصفق له و يمدّه بالوسائل التي تجعله أكثر اعوجاجاً حتى يكشف نفسه بنفسه"².

وبالرغم ممّا ذكر آنفاً عن بلاغة الصورة، فإن بعض العلماء يقولون إن هناك علاقة بين الكلمة والصورة، وحسب "ميترز Metz" فإن الصورة كالكلمات و كل الأشياء الأخرى، ليس باستطاعتها الانفلات من كونها متورطة في لعبة المعنى.

و"يمكن أن تتمتع الصورة لحظة التقاطها ببلاغة عالية وقد تجري عليها تحسينات وتعديلات بهدف تجويدها وتحريرها، بشرط ألا يصل هذا التحرير إلى كونه عملاً غير مشروع بما يشبه التحريف أو التلاعب بموجودات الصورة لتعبر عن حقائق مغايرة لحقيقة الصورة، لأنه في الحالة الأخيرة أقرب إلى عملية الدبلجة أو الخدع التصويرية"³.

هذا عن الصورة بصفة عامة ، **فأين تكمن البلاغة في الصورة الكاريكاتورية؟**

من خلا ل تصفحنا لمجموعة كبيرة من الصور الكاريكاتورية ،بحثاً عن أسرار البلاغة في الريشة الساخرة رأينا كيف تتجلى و بصورة مذهلة قد يعجز النص اللغوي نفسه عن بلوغها ،بل و تتعاضد الصورة مع النص لتنتج بلاغة جديدة لسانية و غير لسانية .

1-المرجع نفسه ،ص2.عادل زيادات

2-د.مجد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول Email: elomari1954@yahoo.fr

3- علم الدين، محمود، الصورة الفوتوغرافية في مجالات الإعلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981 .

المبحث الثاني :

أسرار البلاغة في الصورة الكاريكاتورية

"تعتمد البلاغة الكاريكاتورية على جملة من الآليات تتواشج مع البلاغة اللسانية، فتجعل من المتلقي طرفاً في إنتاج البلاغة، و من هذه الوسائل التي يحقق بها الكاريكاتور درجة من البلاغة، نجد بلاغة التناص، العامية، البورتريه، العنونة، المحاكاة و السخرية"¹

إضافة إلى ذلك، بلاغة الإمضاء، كعلامة دالة وملازمة يتميز بها كل رسام عن آخر.

وان اردنا التمثيل لها فهي جد متنوعة ومختلفة شملت ل اصناف البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية، ولنضرب مثالا عن الكناية في الصورة التالية:

التشبيه: بين المطرقة والسندان ؟

والمواطن بين غلاء الاسعار وجشع التجار (صورة معبرة فعلا) عن وضع وكنائك تراه بام عينيك، الصورة مأخوذة من صفحة (الرسام الكاريكاتوري ايوب صادرة بتاريخ: 21 أفريل 2012).



التشبيه في الصورة التالية: حيث شبه التغيير بالسلحفاة في دلالة عن صفة البطء وطول مدة التغيير الذي مثل له بهذه السلحفاة البطيئة السير. (تغيير بطيء=سلحفاة).

¹-د. نوال بن صالح بتصرف ص4 و ما بعدها.



كما نجد التورية في الصورة التالية (أنت الناجي الوحيد في إشارة إلى الرسام ناجي العلي) فالتحمت صورة ناجي العلي مع الناجي الذي سلم من الأذى أو ما شابه. حيث حملت الكلمة معنيين ، الأول قريب غير مقصود والمعنى الثاني مقصود .



ومعروف عن ناجي العلي صاحب اللمسات الرائعة في فن الكاريكاتير ، والذي دافع عن القضية خير مدافع .

وإذا جئنا إلى تفاصيل أكثر نجد عدة آليات تتواشج مع البلاغة اللسانية وهي :

¹-ايوب الرسام الكاريكاتوري بتاريخ: 23 فيفري 2021.(صفحة على الفيس بوك).

أ: بلاغة التناص.

" النص ليس جسدا من الكتابة ، أو نسيجاً لغوياً محكماً بمواصفات تركيبية ، بل هو كل عمل فني سواء كان لغة أم شكلاً إبداعياً آخر ، ذلك أن الإبداع ليس قاصراً على اللغة ، و التلقي كذلك ليس محصوراً بالقراءة أو التلقي ، فالمهارات الإبداعية تتجاوز أسوار اللغة و مهارات التلقي ينبغي أن ترقى إلى تجليات الإبداع الفني ... الموسيقى ... الرسم .. فكل فن يقتضي مهارة تلق تناسبه و تتفاعل معه .

فإذا كان النص اللغوي يتكون من بنية سطحية و بنية عميقة ، فإن الصورة كذلك تتكون من بناء سطحي مشاهد ، ... و بنا عميق غير مشاهد... و بهذا تكون مقولة المعنى و معنى المعنى في الخطاب اللغوي تناظر ما يمكن أن نسميه المعنى المشاهد و المعنى المضمّر في صورة الكاريكاتير " ¹ .

و من ثم قد تشكل كلمة واحدة مفتاحاً لغوياً قادراً على ربط نص بنص آخر ، و تكون الكلمة الواحدة بؤرة دلالية تحمل شحنة دلالية قادرة على إيقاظ ذهن المتلقي للتفاعل مع نص آخر ، و تعتمد قدرة الربط على مدى ثقافة المتلقي ... ، و قد يكون المفتاح أو البؤرة الدلالية غير لغوية ، نحو الأيقونات ، الرموز و الأرقام و الأشكال و الصور ، فالمهم أن تكون البؤرة الدلالية ذات قدرة إيحائية ، توقظ ذهن المتلقي ، و تنشط خلايا الذاكرة الثقافية " ² .

و قد رصد الدكتور عمر عتيق حزمة من أشكال التناص ، ذكر منها التناص التراثي ، الديني ، الرمزي و التناص التاريخي و قد مثل لذلك بجملة من الصور الكاريكاتيرية لكل شكل من هذه الأشكال .

الشكل الأول: التناص التراثي:



وظف فيه الكاريكاتيري المعتقدات الشعبية الراسخة في الذاكرة الثقافية ، ففي هذه الصورة اتخذ من مقولة " أن النعام يدفن رأسه في الرمال كيلا يرى الخطر الذي يحيط به ، ليعقد موازنة بين صمت الرأي العام ، و ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من قتل و تنكيل و حصار . تنقسم الصورة إلى قسمين :

د-1. عمر عتيق ص4 المقدمة (بتصرف).

د-2. عمر عتيق ص205/5

القسم الأول: يمثل الأسرة الدولية التي تمثلها النعامات الخمس و هي تدفن رأسها في الرمال هرباً من رؤية الخطر ، و هي بذلك تمثل مجلس الأمن و هو يغض الطرف عما يحدث من ويلات للشعب الفلسطيني .

القسم الثاني: يمثل الأسرة الفلسطينية التي تنهمر عليها القنابل الإسرائيلية ...

و هو تناص بصري في التصوير البلاغي عبارة عن استعارة للتعبير عن موقف معين .

الشكل الثاني: التناص الرمزي :



هذا تناص رمزي ، بحيث أصبح الحذاء رمزا دالا ، فالذي عاد بخفي حنين في المثل العربي و الذي عاد بخفي منتظر (ج.بوش) سواء ، في دلالة واضحة على الخيبة والخسارة .

الشكل الثالث: التناص التقني : يتمثل هنا في صورة لمجموعة من الأيقونات تمثل المواقع الالكترونية كوسائل إعلامية تقنية. (في ثورة إعلامية مشابهة لما يجري ...).



الشكل الرابع: التناص الديني : و تمثله الأيقونات الدينية كالهلال ، الصليب ، النجمة السداسية... بالإضافة إلى ما يوظف من نصوص لغوية مصاحبة كآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة .

حيث وُظف الرسام في الصورة الأولى الآية الكريمة المتمثلة في قوله تعالى: " لا تحزن إن الله معنا " على لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه و سلم. حيث استحضرت النص الديني المتمثل في الحوار الذي دار بين الرسول محمد صلى الله عليه و سلم و الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الله عنه و هما في محنة واحدة (داخل غار حيراء)، ليقارب بواقع المسجد الأقصى و قبة الصخرة ، و ما يتعرضان له من بطش الاحتلال الإسرائيلي.



* و في الثانية وظف مضمون قوله تعالى: « وَإِذَا الْمَوْؤَدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ »¹.

في إشارة إلى قتل الطفولة في العالم الذي رمز له بالكرة الأرضية، ليقارب بين وأد البنات في العصر القديم بقتل الأطفال في العالم حالياً.



الشكل الخامس:التناص التاريخي:

استلهام التاريخ ، و استحضار المواقف المشابهة لما يحدث في الواقع ،من شخصيات و مواقف تاريخية كما هو واضح من خلال الصورة وهي تبين لنا تناصاً جميلاً بحيث ربطت الماضي بالحاضر ، أبرة الذي أراد هدم الكعبة يعود من جديد ممثلاً هذه المرة في العدو الإسرائيلي بنجمته السداسية و فيله الممثل لقوته التدميرية وهمجيته الوحشية ، و الكعبة ممثلة في بيت المقدس ، و كأن التاريخ يعيد نفسه ،إنها البلاغة في أبهى صورها .

¹-الاية 8 من سورة التكوير.



ب: بلاغة العامية.



رغم الاتفاق الكبير من قبل الأدباء و المثقفين و حتى رجال الدين حول ضرورة الحفاظ على أصالة اللغة العربية و صونها من التغيير او استبدالها باللغات المحلية الدارجة التي نادى بها كثيرون في القرن الماضي، إلا ان الجميع اتفق على اعتبار الكاريكاتور خارج هذه القاعدة لان اللهجة تكون اقرب إلى مسامح و إدراك كل القراء باختلاف مستوياتهم من اللغة التي تعتبر وسيلة التواصل الرسمي " ¹.

يقارب الرسام عملية فرض الحكومة لضريبة السيارات ،بعملية السطو على سيارة أحد المواطنين ،و هو يرد عليه باللهجة العامية (رجعلي البوسط!؟) ،بحيث زاد هذا النص و إن كان بالعامية -التي لا نرضى بها بديلا عن الفصحى - من قوة الإيحاء و بلاغة الصورة.

استعمال العامية في الرسم الكاريكاتوري حقق هدفه :الهزء و الاستخفاف من جهة،و قرب الرسم من الواقع من جهة أخرى،وبالتالي إيصال رسالته للمتلقي مهما اختلفت ثقافته .

ج: بلاغة البورتريه (portrait)

البورتريه" هو محاكاة وتقليد صور الشخصيات المشهورة لتقديمها في لوحة كاريكاتورية ...و يكون مماثلا للصورة الواقعية ،إلا إن الفنان يعمد إلى التلاعب ببعض نسب الوجه حتى يضفي عليها بعض السخرية و الطرافة" ².

¹-نوال بن صالح الرسالة البصرية البلاغة

²-8 نوال بن صالح/عن ص 8

و في الصورة التالية التي خصصها الرسام للاعب الارجنتيني مارادونا Maradona الشهير، فلعب على اللون و الشكل و بعض الايقونات الدالة على المعاني الضمنية، التي تبوح بما تريد أن تقوله الصورة، فاللباس رياضي و الخلفية ملعب لكرة القدم، و لكن المفارقة تظهر في المبالغة في عملية تشكيل الرأس و الوجه و الشفتين... و مع هذا فالصورة " لمرادونا Maradona " دون غيره رغم خلو الرسم من أي اسم أو تعليق. و هنا تكمن بلاغة الكاريكاتير و البورتريه كحاكاة و تقليد للصور.



د: بلاغة العنونة.

النص اللغوي يؤدي ببراعة وظيفية ساخريية في استخفاف واضح، فالنص اللغوي هنا يشتغل بشكل مواز مع الأيقونات البصرية، و لذلك فإن إرفاق الرسوم الكاريكاتورية بإرسالية لغوية للتعليق أو التوجيه أو

التضليل، يوجه المتلقي الوجهة التي يريد الفنان من الرسالة، و هذا ما يؤكد الرسم.

و رغم قلة الأدوات المستعملة من طرف الرسام إلا انه استطاع و ببراعة أن يوظف النص اللغوي رافدا تعبيرييا قويا للرسالة الساخرة، التي أراد أن يتواصل بها مع المشاهدين أو المتلقين بجملة بالغة الرمزية، هي



جملة العنوان التي تلخص في بلاغة و إيجاز رسالة الرسم الساخر "تجوع الحرة و لا تفرط بالثوابت".... فقد استعان الفنان بالمثل العربي القائل: "تجوع الحرة و لا تأكل من ثدييها" ممثلا لذلك بغزة الصامدة، و موحيا بدلالات قوية عن طريق استحضار التاريخ.

ما يلاحظ أن من وسائل بلاغة الرسم الكاريكاتوري اختيار النصوص اللغوية الدائعة على السنة الناس من جهة، و التركيز على تناغم النص مع الحدث المصور من جهة أخرى في محاولة للتناص مع الموروث اللغوي العربي. فالنص اللغوي المرافق للرسم في سياقه

الأنى يختزل دلالات لا متناهية ،انه يوحي للمتلقى بأفاق تخيلية قادرة على استيعاب ما هو موجود في الرسم و ما يجول في وجدانه و خاطره.

ه:بلاغة السخرية.

إن الهدف من استخدام السخرية كوسيلة حجاجية هي التأثير في المتلقي وحمله على الإقبال على القضايا التي يعالجها الساخر، باعتبارها مقوما حجاجيا، لأنها ترد مختصرة ومحدودة وهذا ما يسمح للذاكرة باحتوائها، وهذا مهم في تناقلها وفي تأثيرها.

ولما كانت الوظيفة الإقناعية بعدا من الأبعاد البلاغية أو الحجاجية الأساسية في السخرية؛و كان الإقناع في كل الصور البلاغية، فان السخرية صورة بلاغية يريد فيها الساخر أن يقنع متلقيه بالقيم الايجابية. إلا أنه يريد أن يقنع متلقيه بعكس ما يقول بقوله عكس ما يفكر. فنقوم السخرية بالخداع، فالساخر يبرز الشر ليقنع بالخير، وبذلك « يتخذ الانتصار على الآخر طابعا حربيا، ويتخذ الإقناع طابعا بلاغيا»¹.

... يفكرون في السلاح النووي :



الكاريكاتير فن تحريضي دفاعي ساخر ،يعتمد الإمتاع والمحاكاة.

والسخرية فيه ،هي أكثر من مجرد أداة للاسترخاء، و ليست تنميق خارجي للحجاج فهي تنتمي إلى بنيته العميقة، وهي أفضل وسيلة لإظهار عدم التوافق بين المتكلم وخطابه... لأنها تسعى لأن تجعل من الحجة الضعيفة قوية.

لذا على الرسام اعتماد أدوات إقناع ذات مرجعية اجتماعية مرتبطة بالقيم الثقافية أو الدينية، أو ذات مرجعية مرتبطة بطبيعة الحجاج كاستعمال الدليل أو الحجة أو التضليل أو الحيلة أثناء عملية التمثيل الايقوني(الجانب التقريري او التعييني) .

فالسخرية و التهكم كسلاح قوي و وسيلة فعّالة لاستمالة المتلقي ليقبل على الصورة لأنه أسلوب يشوق المتلقي من جهة ويجعله يقبل على البحث عن المعنى الخفي الذي لا تصرح به السخرية من جهة اخرى، ضمن الجانب الإيحائي (التضميني) للصورة .

¹-اخبار الحمقى و المغفلين | الجوزي-العمري اسيا جامعة بجاية

و قد استعملت لأن» الأمثال هي وَشِي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلّى المعاني، والتي تخيّرتها العرب، وقدمتها العجم، ونُطِق بها في كل زمان على كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسِرْ شيء كسِيرها، ولا عمّ عمومها، حتى قالوا: أُسِيرُ من مَثَل¹، قال الشاعر:

ما أنتَ إلا مَثَلٌ سائرٌ يَعْرِفُهُ الجاهِلُ و الخابِرُ . (صبح الأعشى ج1، ص 302).

و: بلاغة الإمضاء.

هو العلامة المميزة لرسام الكاريكاتور ،ان صح التعبير .فالإمضاء الخاص ،يتخذه كعلامة يعرف بها رسمه ،فمنهم من يتخذ اسما مستعارا ، ومنهم من يتخذ اسمه الحقيقي ، و هكذا نجد :مثال على هذا عدة إمضاءات بحسب أصحابها فنذكر إمضاء أيوب ،باقي ،أمية جحا مع رمز للمفتاح، جمال نون(ج ن) ...و غيرها من الإمضاءات ،و لعل أبلغ إمضاء كان باسم حنظلة مع ترسيمة ثابتة في كل ألواح الكاريكاتورية لصاحبه الرسام البارِع و المناضل صاحب القضية التي عاش مدافعا عنها و اغتيل من أجلها ،إنه "ناجي سليم حسين العلي".

و قد اخترنا له هذه الصورة بعد أن طالته أيدي الغدر .فانظر إلى بلاغة الإمضاء ،فهو شاهد آخر على براعة و بلاغة الفن ،لقد أخذ إمضاء الفنان لدى ناجي العلي دور الرسام الأصلي الشاهد دوما على الأحداث،فأي بلاغة هذه ؟! انه اسم و صفة ضاربة في التاريخ العربي الإسلامي ،وجد له العلي دورا يقوم به مصارحا مجتمعه وواقفا إلى جنب قضيته و قضايا العالم العادلة .



هذه باختصار أهم الأسرار البلاغية للصورة الكاريكاتورية .

¹-أ العمري آسيا، البعد البلاغي و ألحجاجي للسخرية من منظور التداولية، جامعة عبد الرحمن ميرة الجزائر

الفصل الخامس

النص الكاريكاتيري: (الجانب الإجرائي)

المبحث الأول: النص و الكاريكاتيري

المبحث الثاني: ازدواجية الخطاب الكاريكاتيري .

المبحث الثالث : الاستبيان بين المقارنة وبلاغة الصورة الكاريكاتورية.

المبحث الأول :

النص والكاريكاتور

ما علاقة الصورة باللغة في الكاريكاتير ؟

يمكن تصنيف عدة أنواع من الرسوم الكاريكاتورية على أساس تواجد النص الأدبي في الصورة الكاريكاتورية ، إذ نجد ما يلي :

1 - كاريكاتير من دون نص:

و "يعتمد في تصوير المضمون وإيصاله للجمهور على أدوات التعبير التشكيلية فقط من دون استخدام أي نوع من أنواع التعبير الأدبي، ترافق هذا الرسم عادة جملة (من دون تعليق)"¹.

حيث "يعتبر من أهم أنواع الرسوم الكاريكاتيرية ، إذ يعتمد في تصوير المضمون وإيصاله إلى الجمهور على أدوات التعبير التشكيلية فقط، دون استخدام أي نوع من التعبير الأدبي ، وبعض من هذا الرسم الكاريكاتوري ترافقه عادة جملة قصيرة (بدون تعليق) التي يؤكد بعض الدارسين أنها بمثابة التعليق الأدبي حتى للكاريكاتير الذي يخلو من العبارات الأدبية"².

وكمثال على هذا النوع الصورة التالية للكاريكاتيري عمرو فهمي"³.



<https://akhbarelvom.com/news/newdetails>

1-فاطمة بن ضياء، خطاب الكاريكاتير في ظل جائحة كورونا ، بافي بوخالفة (جريدة الشروق)أنموذجا ،رسالة ماستر في اللغة والأدب العربي، 2021/2020، ص57.

2-موقع Medhatfoda .Jeran.com الكاريكاتير والفن الساخر .
3-<https://akhbareyoum.com/news/newdetails>



2- كاريكاتير مع النص التعليقي:

"هذا النوع من الرسم الكاريكاتيري يعتمد التعليق الأدبي الذي يوضح مضمون اللوحة، ويعتبر عنصراً ثابتاً في اللوحة، ويجب عدم الخلط هنا بين التسمية (أسماء الأشياء الثابتة الداخلة في أصل الرسم كما هي في الواقع) والتعليق الذي لا يؤثر وجوده على مضمون اللوحة، بمعنى أن حذف التعليق يؤثر على وصول مضمون الرسم إلى القراء، أما التعليق الذي نقصده فهو ذلك التعليق الذي بدونه تصبح اللوحة غير مفهومة أو قابلة للتأويل"².



¹-موقع <https://web.facebook.com/groups>

²-إيمان فايلى و فريال بعير ،اللغة المصاحبة للكاريكاتور، مذكرة ليسانس ، 2010/2011، ص12.

³-أيوب الرسام الكاريكاتوري بتاريخ 20 جانفي 2016.

الرسوم هي الأسماء الداخلة في الرسم، مثلا يكتب اسم مدينة ما (القدس مثلا)، أو محل تجاري (جزار مثلا) وما شابه، فهذه العبارة موجودة أصلا في الواقع والرسام قام بتصويرها مثل بقية الأشياء، ومن هنا فإن هذا النوع من الكاريكاتور يعتمد بشكل كامل على أدوات التعبير التشكيلية وليس رسما مركبا¹.



5- الكاريكاتير المرافق للنص:

"وهو الرسم الكاريكاتوري الذي يعتمد في اظهارة مضمونه على نوعين من أدوات التعبير (التشكيلية والأدبية) وفي هذا النوع من الكاريكاتور يشكل النص الأدبي والرسم التشكيلي وحدة متكاملة، بحيث يمكن أين يعبر الواحد منها عن نفسه في حال حذف الآخر، وقد يكون النص الأدبي حوارا بين أبطال اللوحة أو جملة على لسان احد أبطال اللوحة أو حتى نصا مطولا أو حتى حوار بين بطلين في اللوحة"².

ومن ثم فقد تختلف الصور الكاريكاتورية حسب وجود النص الرسالة الألسنية وعدمها، وقد يكون وجود النص الأدبي ضروريا إذ بواسطته يستطيع المتلقي فهم

¹-ن المرجع ص13.

²-ن المرجع السابق ص13.

وإدراك ما تقوله الصورة ، وقد اختلف حول علاقة الصورة بالكلمة أو علاقة الكلمة بمدلولها...فريقان:فريق يرى بوجود علاقة متبادلة حتمية وطبيعية تربط الكلمة بمدلولها ، وفريق آخر معارض لهذا الرأي يرى بان:معنى الكلمة لا يدرك إلا بمدلولها الاصطلاحي "1 .

وهناك تصنيف آخر لأنواع الكاريكاتير بحسب احتوائه للرسالة الايقونية ، وقد تمت الإشارة إليه في الفصل الثاني ضمن مبحث: أنواع الكاريكاتير .من أن هناك نوعان:كاريكاتير يحمل رسالة ايقونة فقط ، وكاريكاتير مع رسالة ألسنية . ونمثل له بالصورتين التاليتين وبلغتين مختلفتين واحيانا مختلطة .

الرسم الكاريكاتوري الثاني صادر عن جريدة watan امن توقيع le

HIC صدر بتاريخ 04.05.2017



الحلقة الأخيرة من مسلسل التبريد



2

1-ن المرجع ن ص13.
2-صفحة ابوب الرسام الكاريكاتوري بتاريخ:16 فيفري 2021.

- ترتيب عناصر الجانب التطبيقي

المبحث الثاني

-ازدواجية الخطاب الكاريكاتيري:

تم عقد مقارنة عن طريق استبيان وزع على أساتذة التعليم المتوسط والثانوي ،حسب ما ذرك في بيانات الاستبيان وكانت القراءة وفق خطوات كالتالي :

أولاً: إجراءات أولية للدراسة الميدانية

ثانياً: عرض نتائج الدراسة الوصفية وتحليلها

ثالثاً: اختبار الفرضيات ومناقشة النتائج

أولاً: الإجراءات الأولية للدراسة الميدانية.

تم بناء وتصميم الاستبانة بالاعتماد على مجموعة من الأساليب نذكر منها:

1-إعداد وتصميم الاستبيان:

أ- المسح المكتبي:من خلال الكتب والمقالات ذات الصلة بالموضوع

ب- الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع

ج- الفحص الميداني :من خلال الاستماع الى آراء المستهدفين من الدراسة .

د- استشارة المتخصصين في الميدان .

الاستبيان وقراءة نتائج المقارنة

المحور الأول:

معلومات المبحوثين: الجنس (ذكور / إناث) ، التخصص (عربية، فرنسية) ، المؤهل العلمي (ليسانس ماستر ،ماجستير، دكتوراة).

المحور الثاني:

تأثير الصورة الكاريكاتورية في المتلقي

تأثير الصورة الكاريكاتورية في المتلقي	
1	هل تؤيد مقولة "الصورة خير من ألف كلمة"؟
2	جمهور الصورة الكاريكاتورية كبير، لأنها سهلة، جذابة، مسلية لارتباطها بالسخرية في تمرير الفكرة والتعبير عن الموقف .
3	الصورة ك قدرة على إيصال الفكرة وبأقصر الطرق وأسهل السبل .
4	هل تجد صعوبة في قراءة الصورة الكاريكاتورية؟
5	هل تستغرق وقتا طويلا لفهم "قراءة" الصورة الكاريكاتورية ؟

المحور الثالث: بلاغة الصورة الكاريكاتورية

1- للصورة الكاريكاتورية بلاغة لا تقل عن بلاغة النص الأدبي ،شعرا أم نثرا .
2- تستوعب الصورة الكاريكاتورية كل أشكال البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية وبيان وبديع.
3- كانت الأساليب البلاغية محتكرة على الكلمة دون الصورة ،هل توافق الرأي؟
4 - البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل هي كذلك في الصورة؟
5- تعتمد بلاغة الصورة الكاريكاتورية على إنتاج الرمز لإنتاج الرسالة غير المرئية.

المحور الرابع:

أهمية النص "الرسالة الألسنية" المصاحب للصورة الكاريكاتورية

أهمية النص "الرسالة الألسنية" المصاحب للصورة الكاريكاتورية	
1	تعمل الرسالة الألسنية "النص المصاحب" على تبسيط الصورة للقارئ "المتلقي".
2	الصورة من دون نص ابلغ تأثيرا على المتلقي.
3	النص الفصيح يزيد الصورة بلاغة أكثر.
4	الصورة مع نص تشوش على المتلقي .
5	الصورة من دون نص تستغرق وقتا أكبر لقراءتها.
6	هناك تكاملية بين التفكير بالصورة والتفكير بالكلمة.
7	الصورة جاءت كي تثري الكلمات لا لكي تحل محلها.
8	الكاريكاتير الصامت "بدون نص"، يبلغ هدفه دون الاستعانة بالكلمات.

ثانيا: عرض نتائج الدراسة الوصفية وتحليلها

المقارنة في الجنس بين الذكور و الإناث *1:

المحاور	الذكور		الإناث		ت ستيودنت		
	المتوسط ح س	الانحراف مع ع	المتوسط ح س	الانحراف ع	القيمة	Sig	الدالة
تأثير الصورة	17,16	2,20	16,66	3	0,63	0,52	غير دال
بلاغة الصورة	17,66	2,58	16,90	4,04	0,73	0,46	غير دال
الرسالة الألسنية	29,27	2,84	28,04	79؛3	1,23	0,22	غير دال
الكلية	64,11	4,66	61,61	8,22	1,20	0,23	غير دال

النتيجة

بعد قراءة النتائج الإحصائية للمحاور الثلاث تبين لنا ما يلي :

- 1- بخصوص متغير الجنس: لا توجد فروق دالة في المحاور الثلاثة ، وهذا يعزوه الطالب إلى الفكر الجمعي الذي تعيشه العينة المختارة ، بحيث نفس الظروف ونفس الحالة الاجتماعية والثقافية يعيشها كلا الجنسين (ذكورا وإناثا) ، وكذا نفس العادات والتقاليد الاجتماعية والسياسية المعبر عنها في الرسوم الكاريكاتيرية المحاكية للواقع طبعاً . وهذا أدى بنظرنا الى عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى إلى الجنس .

*1- تم تحليل النتائج باستعمال برنامج spss بالاستعانة بالدكتور خالد وليد أستاذ بمعهد ت ب ر مستغانم Eps.

المقارنة في المستوى بين المتوسط و الثانوي:

المحاور	المتوسط		الثانوي		ت ستيودنت		
	س	ع	س	ع	القيمة	Sig	الدالة
تأثير الصورة	16,92	2,75	16,63	2,87	0,38	0,7	غير دال
بلاغة الصورة	17,25	3,11	17	4,53	2,13	0,83	غير دال
الرسالة الالسنية	28,42	3,54	28,40	3,67	0,042	0,99	غير دال
الكلي	62,55	7,14	62,04	7,96	0,25	0,8	غير دال

النتيجة

لا توجد فروق في محور تأثير الصورة و لا محور بلاغة الصورة و لا محور الرسالة الألسنية يرجع الى متغير الطور التعليمي متوسط ثانوي، وهذا يعزوه الطالب الى نفس الظروف ونفس البيئة التي يعمل فيها الأفراد ، وكذا نفس الثقافة بحكم الاحتكاك والعشرة مع بعض ، أدت الى نتيجة واحدة ، وهي عدم وجود فروق دالة إحصائيا .

المقارنة في التخصص بين اللغة العربية و اللغة الفرنسية:

المحاور	اللغة العربية		اللغة الفرنسية		ت ستيودنت		
	س	ع	س	ع	القيمة	Sig	الدالة
تأثير الصورة	16,54	3,26	17,1	2,16	0,77	0,44	غير دال
بلاغة الصورة	16,74	3,53	17,55	3,81	0,85	0,39	غير دال
الرسالة الألسنية	29,64	3,03	27,1	3,65	2,93	0,005	دال
الكلي	62,93	7,51	61,75	7,33	0,61	0,54	غير دال

النتيجة

لا توجد فروق في محور تأثير الصورة و لا محور بلاغة الصورة و لا محور الرسالة الألسنية يرجع إلى متغير التخصص لغة عربية و فرنسية باستثناء الرسالة الألسنية التي كان الفرق دالا فيها لصالح اللغة العربية .

وهذا الفرق يعزوه الطالب إلى كون الدراسة أجريت على عينة من المبحوثين لغتهم الأم عربية، بحكم التخصص والبيئة عربية والعادات والتقاليد، وكذا الرسام الكاريكاتوري لغته الأم عربية، فكانت النتيجة متقاربة عدا التخصص لغة عربية فكانت الكفة مائلة إليها. فالمتلقي قادر على فهم المقصود من الرسم حتى وإن كان من غير بلد الرسام، وينطق بغير لغته، فالكاريكاتير لا يشترط لفهمه لغة محددة، ولذلك يوسم بأنه عالمي الانتشار، لاعتماده على الرسوم والصور والرموز أساساً لخطابه، وهذا ما يجعله سهل التلقي، سهل الانتشار.

المقارنة في المؤهل (الشهادة) بين الليسانس و الماستر :

المحاور	الليسانس		الماستر		ت ستودنت		
	س	ع	س	ع	القيمة	Sig	الدلالة
تأثير الصورة	17,06	2,7	16,12	2,94	1,16	0,24	غير دال
بلاغة الصورة	17,54	3,09	16	4,83	1,46	0,15	غير دال
الرسالة الألسنية	29,04	3,30	26,68	3,77	2,35	0,022	دال
الكلي	63,65	6,45	58,81	8,78	2,32	0,023	دال

النتيجة

لا توجد فروق في محور تأثير الصورة و لا محور بلاغة الصورة يرجع إلى المؤهل العلمي ليسانس أو ماستر. في حين يوجد فرق دال في محور الرسالة الألسنية و الاستبيان ككل في ظل متغير الشهادة لصالح الليسانس. ويعزو الطالب هذا الفرق إلى العامل الثقافي للأستاذ، إذ بلغت نسبة المعامل الحسابي لأصحاب الماستر 29.04، أما الليسانس فقد كانت النسبة 26.68 بفارق ليس كبيراً وإنما يشير إلى أن عامل المستوى له أثر في عملية التحليل والقراءة لدى المتلقي.

ثالثاً: اختبار الفرضيات ومناقشة النتائج

أ-اختبار الفرضيات:

بالعودة الى فرضيات البحث، وبالنظر إلى إجابات المبحوثين تبين لنا مايلي:

فرضيات البحث: تعلقت بتأثير الصورة في المتلقي، حيث كانت النتائج جد متقاربة، وكلها تصب في القدرة الاتصالية للصورة بشكل كبير، وانها عالمية وليست فقط محلية، فهي تؤدي وظائفها مصاحبة للرسالة الألسنية ومن دونها.

كما وجدنا ان الصورة مصاحبة للنص "الرسالة الألسنية" توجه القارئ ولا تحيده عن المعنى المراد قوله .وحسب قراءة الجدول بالنسبة للذكور والإناث فلم تكن الإحصائيات دالة ، والجدول الإحصائية تبين ذلك .

أما باقي المحاور فكانت الكفة مرجحة للغة العربية ليسانس على حساب اللغة الفرنسية ، وهذا راجع إلى مدى أهمية اللغة الأم وما يصحبها من عوامل بيئية مساعدة .

فالمتلقي قادر على فهم المقصود من الرسم حتى وان كان من غير بلد الرسام،وينطق بغير لغته ،فالكاريكاتور لا يشترط لفهمه لغة محددة ،ولذلك يوسم بأنه عالمي الانتشار ، لا اعتماده على الرسوم والصور والرموز أساسا لخطابه ،وهذا ما يجعله سهل التلقي ،سهل الانتشار .

نموذج الاستبيان

استبيان

نقوم بإجراء دراسة ، وذلك في إطار تحضير شهادة التخرج في الأدب العربي "تخصص أدب مقارن وعالمي" .

موضوع البحث موسوم ب: " بلاغة الصورة الكاريكاتورية (دراسة مقارنة للنص المصاحب باللغتين "العربية والفرنسية") .

نرجو منكم الإجابة على كل فقرة وإعطاء رأيكم في كل عبارة حسب ما تشعرون وتقومون به ،لما في ذلك من أهمية في نتائج الدراسة .

ضع (ي) علامة (x) أمام الاختيار الذي تعتقد(ي) انه ينطبق عليك(ي) عند كل فقرة ،مع العلم أن هذه المعلومات لن تستخدم إلا لإغراض البحث العلمي فقط.

شكرا لتعاونكم معنا

الطالب الباحث :بوعزيز . ل

أولاً: البيانات الشخصية الخاصة بمعبي الاستبانة .

الجنس	ذكر	أنثى
-------	-----	------

المؤهل العلمي	ليسانس	ماجستير	دكتوراه

التخصص	لغة عربية	لغة فرنسية

مكان العمل	متوسطة	ثانوية

ثانياً :أجب بوضع علامة (x).

تأثير الصورة الكاريكاتورية في المتلقي		أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
1	هل تؤيد مقولة"الصورة خير من ألف كلمة"؟					
2	جمهور الصورة الكاريكاتورية كبير، لأنها سهلة ،جذابة، مسلية لارتباطها بالسخرية في تمرير الفكرة والتعبير عن الموقف .					
3	الصورة ك قادرة على إيصال الفكرة وبأقصر الطرق وأسهل السبل .					
4	هل تجد صعوبة في قراءة الصورة الكاريكاتورية؟					
5	هل تستغرق وقتا طويلا لفهم "قراءة" الصورة الكاريكاتورية ؟					
بلاغة الصورة الكاريكاتورية		أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما
1	للصورة الكاريكاتورية بلاغة لا نقل عن بلاغة النص الأدبي ،شعرا أم نثرا .					
2	تستوعب الصورة الكاريكاتورية كل أشكال البلاغة من تشبيه واستعارة وكناية وبيان وبيدع.					
3	كانت الأساليب البلاغية محتكرة على الكلمة دون الصورة ،هل توافق الرأي؟					
4	البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل هي كذلك في الصورة.					
5	تعتمد بلاغة الصورة الكاريكاتورية على إنتاج الرمز لإنتاج الرسالة غير المرئية.					

أبدا	نادرا	أحيانا	غالبا	دائما	أهمية النص "الرسالة الألسنية" المصاحب للصورة الكاريكاتورية
					1 تعمل الرسالة الألسنية "النص المصاحب" على تبسيط الصورة للقارئ "المتلقي".
					2 الصورة من دون نص ابلغ تأثيرا على المتلقي.
					3 النص الفصيح يزيد الصورة بلاغة أكثر.
					4 الصورة مع نص تشوش على المتلقي .
					5 الصورة من دون نص تستغرق وقتا اكبر لقراءتها.
					6 هناك تكاملية بين التفكير بالصورة والتفكير بالكلمة.
					7 الصورة جاءت كي تثري الكلمات لا لكي تحل محلها.
					8 الكاريكاتير الصامت "بدون نص"، يبلغ هدفه دون الاستعانة بالكلمات.

شكرا جزيلاً على تعاونكم

الخاتمة

لكل بداية نهاية ، ويبقى البحث العلمي متواصلا ، و بحثنا غيظ من فيض، عشنا في رحابه رفقة بلاغة الصورة الكاريكاتورية ،بدءا بتاريخ ظهور هذا الفن الى أن وصل الى ما هو عليه ، و كان صميم موضوعنا "بلاغة الصورة الكاريكاتورية" ،حيث عرجنا على تعريف الكاريكاتير ، و الصورة و خصائصها ، ووظائف الكاريكاتير و أنواعه المختلفة بحسب المواضيع و أساليب انجازه.

كان هذا عبر خمسة فصول سبق الإشارة إلى محتوياتها في مقدمة بحثنا ، بقي أن نشير إلى أن قلة المراجع في هذا الموضوع (بلاغة الصورة) و تناثره هنا و هناك في بعض ثنايا الكتب ، ووجود بعض المراجع التي تناولت الصورة و تحليلها باللغة الأجنبية كان من بين الصعوبات التي اعترضت طريقنا.

و مع هذا وبتصفح بعض الكتب ، والاحتكاك ببعض الأساتذة و الزملاء ، و البحث في المواقع الالكترونية ، توصلنا إلى ما يلي:

- الصورة لغة وجدت منذ وجد الإنسان الأول على هذه المعمورة ، و بالتالي فهي وسيلة تعبير قد تفوق الكلمة، بل هي خير من ألف كلمة كما يقال.

- و قد وجدنا من سوى بين البليغ و الرسام ، " إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام، و ذلك يُشاكل بين المرئي من الألوان و الأشكال، أمّا في غير ذلك فهما سواء.

- و من هنا وجدنا أن الصورة الكاريكاتورية ذات بلاغة جميلة، تجسده الخطوط و الألوان و الأشكال ، و قد تجلت لنا في ما يلي :

/*-/ وجدنا البلاغة في العنونة ، لان العنوان "يعتبر أول ما يقع عليه بصر القارئ.."¹، و العنوان "مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات و جمل و حتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه و تعينه، و تشير لمحتواه الكلي و لتجذب جمهوره المستهدف"².

- كما وجدنا بلاغة الصورة الكاريكاتورية في التناسق بأنواعه، الديني ، التاريخي، ..

- بعدها البلاغة في البورتريه، و العامية و السخرية، و أخيرا بلاغة الإمضاء

المتعلقة بالفنان الكاريكاتوري نفسه.

و بعد دراسة مستفيضة تم التوصل الى نتائج هامة تمثلت في مدى اهمية الرسالة الألسنية (النص المصاحب) بالنسبة لمتلقي الكاريكاتير ، و هذا حسب قراءة نتائج الاستبيان ، والتي دلت فيها الإحصائيات إلى ان عامل اللغة لم يكن عائقا كبيرا أمام المتلقي لفهم الرسالة الكاريكاتورية ، باللغتين ، فرنسية كانت ام عربية ، و قد تم الإشارة الى هذا في تحليل النتائج أعلاه، فلا توجد فروق في محور تأثير الصورة و لا محور بلاغة الصورة و لا محور

¹- حياة بن الشيخ، الجهود النقدية عند أحمد يوسف، رسالة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2015/2014، ص22.

²- نفس المرجع ص23 حياة بن الشيخ.

الرسالة الألسنية يرجع إلى متغير التخصص لغة عربية و فرنسية ، باستثناء الرسالة الألسنية التي كان الفرق دالا فيها لصالح اللغة العربية .
وهذا الفرق يعزوه الباحث إلى كون الدراسة أجريت على عينة من المبحوثين لغتهم الأم عربية ، بحكم التخصص والبيئة عربية والعادات والتقاليد ، وكذا الرسام الكاريكاتوري لغته الأم عربية ، فكانت النتيجة متقاربة عدا التخصص لغة عربية فكانت الكفة مائلة إليها .
فالمتلقي قادر على فهم المقصود من الرسم حتى وان كان من غير بلد الرسام، وينطق بغير لغته ، فالكاريكاتير لا يشترط لفهمه لغة محددة ، ولذلك يوسم بأنه عالمي الانتشار ، لاعتماده على الرسوم والصور والرموز أساسا لخطابه ، وهذا ما يجعله سهل التلقي ، سهل الانتشار .

التوصيات:

لقد توصلنا إلى جملة من التوصيات ، نضعها بين أيدي كل مهتم بالكاريكاتير ، وما يخدم المجتمع من خلاله ، نجملها في ما يلي :

- مدى إمكانية استثمار الصورة الكاريكاتورية في المجال التربوي والمجال التعليمي

- السعي لاستغلال الصورة الكاريكاتورية في الإشهار السياحي .

- السعي لفتح مدارس تعنى بتدريس تخصصات في فن الكاريكاتير بمختلف أنواعه "التعليمي، الترفيهي، الرياضي، الفكاهي، الأشهاري، الاقتصادي والثقافي و السياحي

و أخير نرجو أن يعمق هذا الموضوع بالدراسة و البحث ، ونعتذر عن كل تقصير أو زلل ، و ندعو الله التوفيق و السداد.

والحمد لله رب العالمين .

ل. - بوعزيز

: جوان 2024.

مستغانم في

ملاحق البحث:

مصطلحات البحث

أهم مصطلحات البحث	الشرح
بلاغة الصورة الكاريكاتورية دراسة مقارنة للنص المصاحب (باللغتين العربية والفرنسية)	<p>البلاغة لغوياً: كلمة البلاغة اسم مشتق من المصدر "بلغ"، الذي يعني الوصول للغاية أو النهاية، وعُرفت بذلك الاسم كونها تُجلى المعنى بشكل تام، وتجعل من المتلقي يفهم ما يعرض عليه بدقة.</p> <p>البلاغة إجرائياً: البلاغة فرع مهم من فروع اللغة العربية، ويقصد بها الكلام الفصيح الواضح، والذي يتسم بالتأثير على السامع، وتشمل علم البديع، علم البيان، وعلم المعاني.</p> <p>أما الباحث فيقصد بلاغة الصورة ومدى اشتغالها على هذه المعاني من بيان وبديع وبيان، كذلك التي في اللغة المكتوبة، المنطوقة أو المسموعة . الصورة :</p>
الصورة	<p>الصورة لغة: و الصورة هي من صور ، أي جعل له صورة و شكلا و رسمه و نقشه ، و الصورة جمعها صور، و هي الشكل، و كل ما يصور و هي الصفة، فيقال صورة الأمر كذا، أي صفته"¹.</p> <p>كما تعرف الصورة على أنها شكل لأشخاص أو أشياء أو مناظر موضحة على الورق أو ما شابهه بالتصوير أو الرسم"².</p> <p>الصورة إجرائياً هي: دعامة من دعائم الاتصال ، إذ تتميز بقدرة اتصالية فائقة ... و وفقاً لسيميولوجيا الأيقونة ، الصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى و الاتصال .</p>
الصورة الكاريكاتيرية	<ul style="list-style-type: none">• الصورة الكاريكاتيرية: هي ذلك الحيز الفيزيائي الذي تشغله الأشكال والرموز الكاريكاتورية على صفحات الجرائد لتشكل بذلك مادة ووحدة بصرية نستطيع تحسسها وإدراك محتوياتها"³.• إجرائياً : هي تلك الرسالة المرئية التي تعبر عن موقف أو رأي، أو تنقل خبراً عن طريق الأشكال والخطوط والألوان ، مصاحبة لرسالة السنية أو من دونها وبأي لغة كانت .

1- قاموس المنجد في اللغة و الإعلام ، ببيروت ، دار المشروق، 1986، ص 440.

2- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات، الدراسات الإنسانية و الفنون الجميلة ، ط1، مصر ، دار الكتاب المصري ، لبنان دار الكتاب اللبناني، 1991، ص 283.

3- المرجع نفسه ، ص 17. الأبعاد الرمزية

ترجمة المصطلحات¹:

ترجمته		المصطلح
فرنسية	انجليزية	
Eloquence	Eloquence	بلاغة
Rhétorique	Rhetoric	البلاغة
Image	Picture	الصورة
Caricature	Caricature	الكاريكاتير
Le message linguistique	The linguistic message	الرسالة الالسانية
Texte d'accompagnement	Accompanying text	النص المصاحب

الجدول والإشكال :

تم اعتماد برنامج spss لتحليل النتائج بالاستعانة بالأستاذ الدكتور خالد وليد (جامعة مستغانم).

الصور:

تم إدراج الصور في كل محور حسب الحالة.

¹-تمت الترجمة بالعودة إلى أساتذة التخصص وكذا الترجمة الآلية لقول من قاموس المعاني .

المصادر و المراجع

أولا - القرآن الكريم

ثانيا: المصادر والمراجع

1. ابن عيسى بالطاهر ،تيسير البلاغة في كتب التراث،كلية الآداب و العلوم ،جامعة الشارقة.
2. ابن منظور :لسان العرب، المجلد4 ، ط1 ، دار صادر بيروت 1997 .
3. أبو الحمد محمود فرغلي :التصوير الإسلامي، نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، ط 1 .الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1991 .
4. أبو الطيب صديق النجاري :فتح البيان في مقاصد القرآن، ج2 .، ط2 .، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،
5. إحسان السيد:الإسلام والفنون .
6. أحمد زكي بدوي ،معجم مصطلحات،الدراسات الإنسانية و الفنون الجميلة ،ط1،مصر ،دار الكتاب المصري ،لبنان دار الكتاب اللبناني،1991.
7. أخبار الحمقى و المغفلين ا الجوزي-العمرى اسيا جامعة بجاية
8. آسيا العمري ، البعد البلاغي و ألحجاجي للسخرية من منظور التداولية،جامعة عبد الرحمن ميرة الجزائر .
9. أنور الرفاعي:تاريخ الفن عند العرب و المسلمين ،ط2،دار الفكر ،1977.
10. إيمان عفان،دلالة الصورة الفنية ،دراسة تحليلية سيميولوجية لمنمنمات محمد راسم ،جامعة الجزائر،كلية علوم الإعلام و الاتصال ،سنة204-205 ، .
11. بلند الحيدري :زمن لكل الأزمنة ،نظرات و آراء في الفن ،ط1،بيروت ،1981.
12. الجاحظ،البيان و التبيين .
13. جيرار جينيت ،عتبات(من النص إلى المناص)ترجمة عبد الحق بلعابد،الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت ،لبنان،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2008،1.
14. حامد خليل أحمد، الصورة الصحفية(منظور مهني) المجلس القومي للصحافة و المطبوعات الصحفية،جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا ،فبراير 2012.
15. حسن حنفي ،عالم الأشياء أم عالم الصور ،مجلة فصول ،عدد62،سنة2003.
16. حسن طبل ، المعنى في البلاغة العربية،دار الفكر العربي القاهرة ، ط1، 1998.
17. حياة بن الشيخ،الجهود النقدية عند أحمد يوسف،رسالة ماجستير ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2014/2015.
18. درغون عبد الرحمن .
19. رجب دوبري ،حياة الصورة و موتها ،ترجمة فريد الزاهي ،دار المأمون للترجمة و النشر ،جمهورية العراق .
20. رجب دوبري ،حياة الصورة و موتها ،ترجمة فريد الزاهي،افريقيا الشرق .
21. زين الدين المختاري،المدخل الى نظرية النقد النفسي،سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 ،(عبر الانترنت).
22. شادي عبد الرحمن ،الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية ،د.تحليلية سيميولوجية ،رسالة ماجستير 2000/2001 .
23. شاكر عبد الحميد ، التفضيل الجمالي : دراسة في سيكولوجية التذوق الفني ، عالم المعرفة ، 267 ، مارس 2001
24. عادل زيادات ،بلاغة الصورة بين المقاربة الأدبية و الإعلامية،جامعة اليرموك، عن الإذاعات العربية العدد2003،2،(من الانترنت).
25. عبد الرحمان حميدة :قصة الإنسان، التزايد السكاني إلى أين؟ .الجيل، نوفمبر 1984 .
26. عبد الرحمن حبنك الميداني،البلاغة العربية ،أسسها و علومها،و فنونها و صور من تطبيقاتها،ج1 ،دار القلم دمشق ط1996،1.
27. علم الدين، محمود، الصورة فوتوغرافية في مجالات الإعلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1981 .
28. علي الجارم ومصطفى أمين،البلاغة الواضحة،2007/06/10.
29. عمر عتيق ،التناص في صورة الكاريكاتير ،دراسة أسلوبيية (جمالية) كلية التربية ،فرع جنين جامعة القدس المفتوحة ،فلسطين ، . 1995،
30. فائزة يخلف :مرجع سابق.

31. فتح الباب عبد الحلیم، إبراهیم حفظ الله، وسائل التعليم و الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، 1985.
32. فضیل دلیلو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998 .
33. قاموس المنجد في اللغة و الإعلام، بیروت، دار المشرق، 1986.
34. قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة ، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الوراق للنشر و التوزيع، ط1، 2008.
35. مجموعة مو، بحث في العلامة المرئية: من أجل بلاغة الصورة، ، ترجمة د. سمر محمد سعد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2012. (الطبعة الفرنسية الأولى سنة 1992).
36. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول Email: elomari1954@yahoo.fr
37. محمد حمدان و آخرون: الموسوعة الصحفية العربية. ج4، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1995.
38. محمود ادهم، مقدمة إلى الصحافة، المصورة الصحفية وسيلة اتصال ، دط، مطابع الدار البيضاء .
39. محي الدين طالو: الفنون الزخرفية، الطبعة الرابعة، الجزء الثاني، دار دمشق، سوريا . 1994 .
40. المركز العربي للمعلومات، كاريكاتير ناجي العلي، ط1، بيروت لبنان، أيار (مايو) ، 1983.
41. مؤتمر فيلادلفيا الدولي الثاني عشر، ثقافة الصورة في الأدب و النقد، مراجعة و تحرير أد صالح أبو إصبع، د، ص148/..
42. نصر عبد العزيز عليان: الفنان الأول، العربي. العدد 496 ، مارس 2000 .
43. نوال بن صالح، بلاغة الرسالة البصرية مقارنة في تلقي حادثة الحذاء من خلال نماذج من الكاريكاتور العربي، كلية الآداب و اللغات محمد خيضر بسكرة.(مقال-ندوة المخبر) .
44. هيكمل، محمد حسنين : نهايات طرق: العربي التائه. الشركة المصرية للنشر العربي والدولي – ط1 2002.

ثالثا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

- 1) ABRAHAM . MOLES : L'image Communication Fonctionnelle, Casterman, Belgique 1980p116,
- 2) Abraham A. Moles avec la collaboration d'Elisabeth Rohmer, L'image : communication fonctionnelle (France, Casterman, 1981), P 20.
- 3) Bernard Lamizet et Ahmed Silem, Op.cit, Image, P 258.
- 4) -Dictionnaire Portatifs des Beaux Arts
- 5) HACHETTE le dictionnaire Français, langue française avec phonétique et éthonologie, édition Algerenne 1992
- 6) Judith Lazar, Op.cit, P 86.
- 7) Petit la Rousse illustré 1979, librairie la rousse, Paris VI, Dictionnaire encyclopédique (2)

ملخص الدراسة Abstract

نظرا للأهمية التي اكتسبها الكاريكاتير منذ ظهوره إلي يومنا هذا ،لما يؤديه من رسالة وما يخلفه من اثر في المتلقي، وعلى الرغم من اختلاف اللغة التي تصحب الصورة الكاريكاتورية أو حتى من دونها ، فانه يبقى ذلك الناطق الصامت كما يقولون ينتزع الفكرة وينقلها في يسر وسهولة إلى شريحة عريضة من المجتمع ،مستخدما بذلك مختلف الأسرار البلاغية التي لا تقل أهمية عن بلاغة الكلمة، خاصة انه قد استحوذ على فئات مختلفة من الجماهير ، لاسيما جمهور القراء.

وفي بحثنا هذا أردنا أن نسلط الضوء على هذا الفن من خلال إجراء مقارنة للنص المصاحب (الرسالة الألسنية) للصورة الكاريكاتورية ، علنا نفيد بذلك المتلقي واستغلال الكاريكاتير في الحياة بما يخدم جوانبها المختلفة (التعليم، الإشهار، السريحة...).

Due to the importance acquired by the caricature since its appearance until today, for its interpretation of the message and the impact it leaves on the recipient, and despite the different language that accompanies the caricature image or even without her.

It remains that the silent speaker, as they say, grasps the idea and easily and easily transfers it to a wide segment of society, using various rhetorical secrets that are no less important than the eloquence of the word Especially since it captured different categories of audiences, notably the readership.

In this research, we wanted to highlight this art by comparing the caricature of the accompanying text (the message of linguistics), in order to benefit the recipient and to exploit the caricature in life in the service of its different aspects (education, advertising, tourism, etc.).

السيرة الذاتية

الاسم واللقب بوعزيز العيد

تاريخ الازدياد ومكانه 23 ماي 1973 بعشعاشة

متزوج ، أب لخمسة أبناء

أدب مقارن وعالمي :رقم الفوج 01

رقم بطاقة التسجيل:

المسار التعليمي

1 - الشهادات المتحصل عليها

- 2 - شهادة التعليم الابتدائي سنة 1983 بمدرسة الشيخ بن الدين بلدية اولاد بوغال مستغانم
- 3 - شهادة التعليم الأساسي سنة 1987 باكلمية عشعاشة مستغانم
- 4 - شهادة البكالوريا سنة 1990 بثانوية عبد الحميد دا عبيد سيدي علي مستغانم
- 5 -شهادة الليسانس سنة 1994 من جامعة وهران ،تخصص لغة و ادب عربي

رسالة تخرج موسومة ب :ماهية الشعر عند العقاد

- 6- شهادة الماستر الاولى سنة 2015 تخصص لغة و اعلام من جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

- شهادة الماستر الثانية سنة 2024 تخصص ادب مقارن وعالمي

- رسالة تخرج التي بين أيدي لجنة المناقشة موسومة ب:بلاغة الصورة الكاريكاتورية) دراسة مقارنة للنص المصاحب (باللغتين العربية والفرنسية تحت إشراف الأستاذ الدكتور حسين بن عائشة

- شهادة مدرب معتمد للتنمية البشرية مشروع التعلم بتاريخ 05 نوفمبر 2022.A0385
الفعال رقم العضوية

الوظائف :شغل المعني عدة وظائف

- 1-أستاذ مستخلف سنة 1994 بثانوية عشعاشة مركز
- 2-مستشار تقني للإدارة المحلية بلدية أولاد بوغالم سنة 1995 الى سنة2004
- 3-نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية أولاد بوغالم عن حركة حمس من 2002 الى2007
- 4-أستاذ مجاز في التعليم الابتدائي سنة 2004 بمدرسة اولاد حدو بلدية اولاد بوغالم مستغانم
- 5-أستاذ مجاز بمدرسة بوزقارت سنة2005 بلدية أولاد بوغالم مستغانم
- 6-أستاذ التعليم المتوسط سنة 2006 باكالمالية نكمارية دائرة عشعاشة
- 7-أستاذ التعليم المتوسط باكالمالية محمد شريف عشعاشة سنة2007
- 8-أستاذ التعليم المتوسط بمتوسطة بن فضة محمد اولاد بوغالم سنة 2008/2007 الى غاية2011
- 9-مستشار التربية بثانوية محمد باشا محمد بلدية اولاد بوغالم من سنة 2011 الى2014
- 10-مدير متوسطة منذ سنة 2014 الى يومنا هذا
- 11-أستاذ جامعي مؤقت من سنة 2016 الى 2021
- 12-حاليا مازال يمارس مهنته بصفة مدير متوسطة ويأمل أن يواصل الدراسات الجامعية العليا

الحمد لله على كرمه وتوفيقه

فهرس المحتويات

	البسمة
	الإهداء
	شكر وتقدير
أ - د	المقدمة
	المدخل
5	الأساس المنهجي للدراسة
6	الإشكالية
6	الفرضيات
8-7	دواعي اختيار البحث
9	أهداف البحث
17-10	مصطلحات الدراسة
	الفصل الأول
19	السيرة التاريخية لظهور الفن الكاريكاتوري
19	المبحث الأول: الفن الكاريكاتوري (تاريخه - تطوره)
21	المبحث الثاني: الكاريكاتير والحياة الاجتماعية في العالم
21	أ- الكاريكاتير في المجتمع الغربي
25	ب- الكاريكاتير في المجتمع الإسلامي
25	ج- وضعية الكاريكاتير في الجزائر
	الفصل الثاني
	الكاريكاتير: الماهية - الخصائص
28	المبحث الأول: ماهية الكاريكاتير
31	المبحث الثاني: خصائص الكاريكاتير
	الفصل الثالث

	بلاغة الرسائل البصرية
39	المبحث الأول: البلاغة في الرسائل البصرية الثابتة
39	I-بلاغة الصورة عن الصينيين
40	II-بلاغة الصورة عند الغرب
41	المبحث الثاني:أوجه البلاغة في الرسالة البصرية الثابتة
45	المبحث الثالث:الخصائص الاتصالية للصورة
الفصل الرابع	
52	بلاغة الصورة الكاريكاتورية
52	المبحث الأول:معنى بلاغة الصورة
54	المبحث الثاني:أسرار البلاغة في الصورة الكاريكاتورية
الفصل الخامس	
	النص الكاريكاتوري (الجانب الإجرائي)
64	المبحث الأول:الكاريكاتير و النص
69	المبحث الثاني:ازدواجية الخطاب الكاريكاتيري
74	الاستبيان
78	الخاتمة
80-79	الملاحق
82-81	المصادر والمراجع
82	ملخص الدراسة
84-83	السيرة الذاتية
86-85	محتويات الفهرس